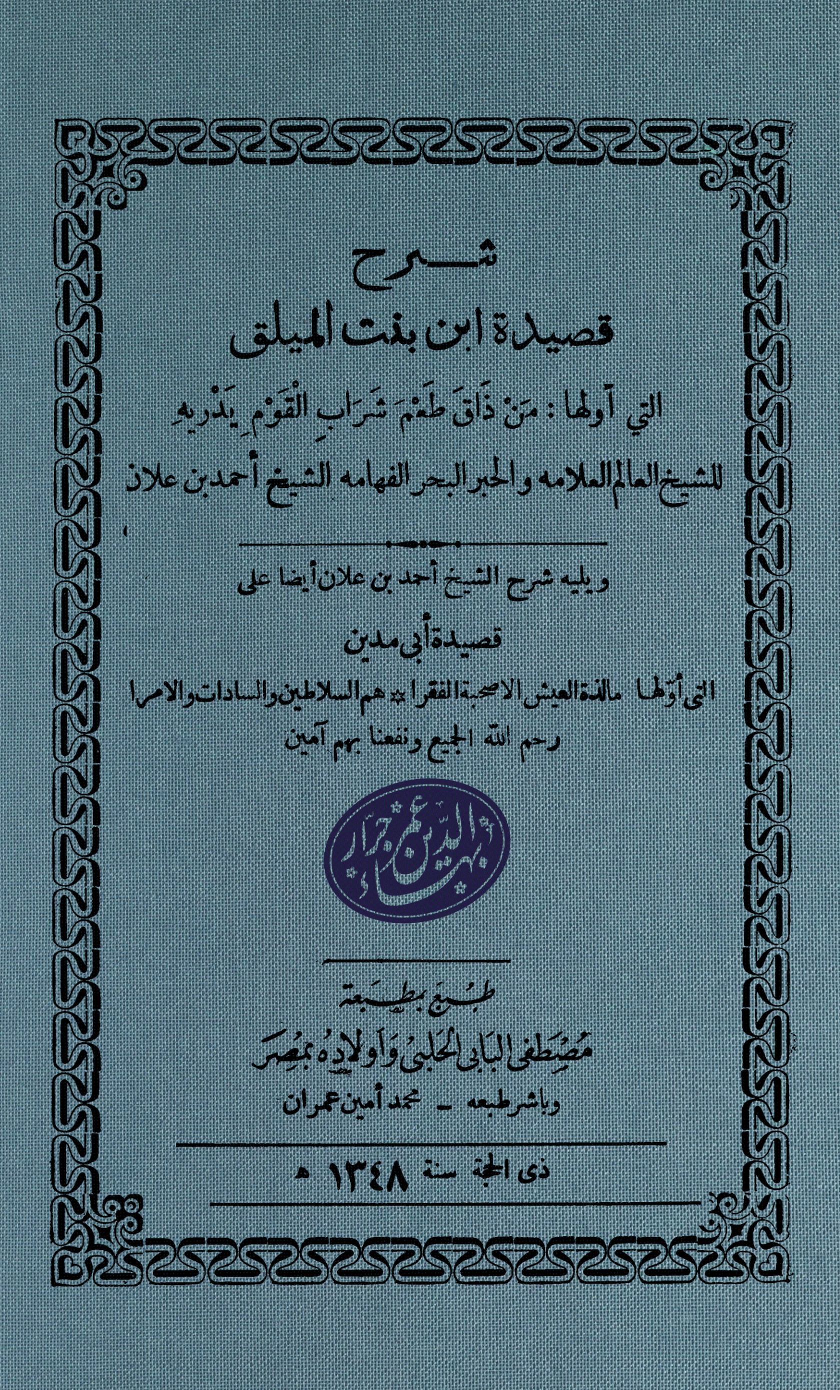


شرح
قصيدة ابن بنت الميلق

التي أولها : مَنْ ذَاقَ طَعْمَ شَرَابِ الْقَوْمِ يَدْرِيهِ

للشيخ العالم العلامه والحبر البحر الفهامه الشيخ أحمد بن علان

ويليه شرح الشيخ أحمد بن علان أيضا على

قصيدة أبي مدين

التي أولها ما لذة العيش الا صحبة الفقرا * هم السلاطين والسادات والامرا

رحم الله الجميع ونفعنا بهم آمين

طبع بمطبعة
مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
ومباشر طبعه ـ محمد أمين عمران

ذي الحجة سنة ١٣٤٨ هـ



شـــرح
قصيدة ابن بنت الميلق

التي أولها : مَنْ ذَاقَ طَعْمَ شَرَابِ الْقَوْمِ يَدْرِيهِ

للشيخ العالم العلامه والحبر البحر الفهامه الشيخ أحمد بن علان

ويليه شرح الشيخ أحمد بن علان أيضا على

قصيدة أبى مدين

التى أوّلها مالذة العيش الاصحبة الفقرا ☆ هم السلاطين والسادات والامرا

رحم الله الجميع ونفعنا بهم آمين

طبع بمطبعة
مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر
وباشر طبعه ـ محمد أمين عمران

ذى الحجة سنة ١٣٤٨ هـ

يطلب من الحاج عبدالله محمد الأسنوى الكتبى (بالسويس)

وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً



الحمد لله رب العالمين ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ☆ قال الناظم رحمه الله تعالى

(مَنْ ذَاقَ طَعْمَ شَرَابِ الْقَوْمِ يَدْرِيهِ * وَمَنْ دَرَاهُ غَدَا بِالرُّوحِ يَشْرِيهِ)

أى من تحلى باخلاق القوم وسار بسيرتهم باصلاح ظاهره و باطنه بان جعل ظاهره موافقا للشريعة و باطنه متمسكا بالطريقة أشرقت عليه حينئذ أنوار الحقيقة وصارت مقامات القوم وأحوالهم له غذاء يذوق طعمه وشرابا يروى غليله ودواء يشفى عليه فاذا ذاق طعم شراب القوم على هذا الوصف ورآه أقبل عليه بكليته وشراه بروحه كما قال بعضهم

لوأن روحى فى كفى وجدت بها ☆ على البشير بكم يامرهم العلل
ما ان وفيت ببعض من حقوقكم ☆ وصرت فى عدم الانصاف فى خجل

(وَلَوْ تَعَرَّضَ أَرْوَاحاً وَجَادَ بِهَا * فِي كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ لاَيُسَاوِيهِ)

أى ولو تعوض ذلك الباذل روحه فى شراب القوم أرواحا وجاد بتلك الارواح التى تعوضها فى كل لحظة أى لايزال يجود بأرواحه فى كل حين و يبذلها فى ثمن ذلك الشراب لايساويه أى لايساوى مايبذله مايطلبه

مايعرف الشوق الا من يكابده ☆ ولا الصبابة الا من يعانيها

وكيف يساوى مايبذله مايطلبه وهو يطلب الغاية التى هى منتهى الغايات ومنية العارفين التى قصرت عنها العبارات والاشارات كما قال فى الحكم ليس العارف من

اذا أشار وجد الحق أقرب اليه من اشارته بل العارف من لا اشارة له لفنائه فى وجوده وانطوائه فى شهوده

(وَقَطْرَةٌ مِنْهُ تَكْفِي الْخَلْقَ لَوْ طَعِمُوا * فَيَشْطَحُونَ عَلَى الْأَكْوَانِ بِالتِّيهِ)

أى قطرة من شراب الحقيقة لو شربها الخلق أجمعهم لكفتهم وأسكرتهم وأخرجتهم عن وجودهم الوهمى الى الوجود الحقيقى وأشرقت فيهم الانوار الالهية واضمحلت الظلمة الجسمانية فيشطحون على الاكوان تائهين مستغرقين فيما غمرهم به مولاهم من بحار الاحسان وكل عبارة أشكل معناها صدرت عنهم فى هذا المقام فان هذا مقام يذهب فيه التمييز لسطوع شمس الحقيقة وتذهب نجوم الفرق فيه عن شهود أهل الطريقة كما قال بعض العارفين

لو عاينت عيناك يوم تزلزلت * أرض النفوس ودكت الاجبال

لرأيت شمس الحق يسطع نورها * يوم التزلزل والرجال رجال

وهذا مقام الجمع وصاحبه لا يشهد فيه الا الحق ويفنى بالحق عن الخلق حتى يفنى عن نفسه وأكمل منه أن يرجع الى الفرق بعد الجمع وهذا مقام البقاء وأهل التمكين والارشاد ومقام الانبياء وورثتهم ولهذا قال الجنيد رضى الله عنه لما سئل ما النهاية قال الرجوع الى البداية والى هذا المعنى أشار أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه أيضا خضت بحرا وقف الانبياء على ساحله يعنى وصلت لجة البحر ولم أصل الى كمال الانبياء البالغين الى الفرق بعد الجمع فمقصوده بذلك رضى الله عنه انحطاط رتبته عن رتبتهم خلاف ما يفهمه العموم من عبارته وهذا هو اللائق بحال أبى يزيد رضى الله عنه كما علم من تعظيمه لمقام الانبياء فى كثير من كلامه لا نطول بذكره

(وَذُو الصَّبَابَةِ لَوْ يُسْقَى عَلَى عَدَدِ الْأَنْفَاسِ * وَالْكَوْنِ كَأْسًا لَيْسَ يُرْوِيهِ)

أى المحب المستغرق لو يسقى كؤوسا على عدد الانفاس والكون كله كاس من كؤوسه فرضا وتقديرا ليس يرويه ما شرب به كما قال بعضهم

شربت الحب كاسا بعد كاس * فما نفد الشراب وما رويت

عجبت لمن يقول ذكرت ربى * وهل أنسى فأذكر ما نسيت

أموت اذا رأيتك ثم أحيا ☆ فكم أحيا عليك وكم أموت

وقال بعضهم

لوشربت فى كل لحظة ألف بحر ☆ لا ترى ذلك الا قليلا

واشهد شفتيك ناشفة وكل ذلك كناية عن عدم النهاية وان المقصود غيرمنضبط بالعبارة وانما المقصود منهما التقريب والاشارة وهذا أمر لا يسعه الا الايمان حتى يمن الله على السالك بمقام الاحسان فلهذا قال الجنيد رضى الله عنه التصديق بطريقنا هذه ولاية صغرى

(يَرْوَى وَيَظْمَأُ لاَ يَنفَكُّ شَارِبُهُ ☆ يَصْحُو وَيَسْكَرُ وَالْمَحْبُوبُ يَسْقِيهِ)

أى لا ينفك شارب شراب القوم يروى و يظمأ لانه كلما روى ازداد ظمأ ☆ منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا فاذا كان طالب العلم وطالب الدنيا لا يشبعان فكيف يشبع طالب الحق و يروى ومطلبه لا يتناهى قال عين القضاة الهمدانى وكان قد حصل العلوم العقلية والنقلية فى نحو ثمانية عشر سنة نظرت فى حالى بعد تحصيل هذه العلوم فما وجدت قلبي الا متفرقا فأقبلت الى كتب الامام محمد الغزالى أربع سنين حتى ضبطتها وفهمتها وظننت أنى قد حصلت المقصود فوفد علينا الامام محمد الغزالى فلازمته عشرين يوما فاشرقت على أحوال وظهرت أمور لو أنى بقيت فى طلبها ألف عام ما انتهى ذلك الطلب وكيف لا يكون كذلك ومطلب القوم ذات الحق سبحانه وتعالى لا يعرجون على اسم ولا على صفة بل لو قاموا فى طلبهم أبد الآباد يرون أنفسهم فى أول قدم كما قال بعض العارفين كل شئ روى أو سمع أو علم فهو غير ولا يتجلى لهم بذاته الا فى حجاب صفاته فكلما أقبلوا على ذاته تعالى ترقوا الى مقامات وأحوال وانكشافات وأذواق وكلها ترجع الى الاسماء والصفات وأما الذات فادراكها بالعجز عن ادراكها كما قال الصديق رضى الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك فكلما لاح للعارف منهل ظمئ وازداد شوقا الى منهل آخر وهكذا حتى قال السهروردى فى عوارفه ان أهل الجنة فى الجنة لا يزالون أبد الآباد فى الترقى لعدم انتهاء مطلوبهم ومن هنا تفهم معنى قوله ﷺ انه ليغان على قلبي فأستغفر الله

فى

فى النهار سبعين مرة اشارة الى ترقيانه ﷺ فى كل وقت فكلما جاوز مقاما رأى ذلك السابق ذنبا بالنسبة الى المقام اللاحق فيستغفر منه فان حسنات الابرار سيئات المقربين ومن كان هذا شأنه من العلماء الوارثة كان كلما روى من المقامات والاحوال ظمئ وازداد شوقا الى ما فوقه والى هذا المعنى أشار الجنيد رضى الله عنه حيث قال لو أقبل عارف على الله ألف عام ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاته أعظم لان العارف لا يزال كلما روى ظمأه من توجهاته لمولاه ظمئ وكلما ظمئ روى وهكذا لا ينفك حاله عن هذا الترقى وما أحسن ما قال ابن الفارض فى هذا المعنى

لى حسن كل فى شئ تجلى ✡ بى تملا فقلت قصدى وراكا

وقال بعضهم

ولا تلتفت فى السير غيرا فكل ما ✡ سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا

فهما ترى كل المقامات تجتلى ✡ عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا

وقل ليس لى فى غير ذلك مطلب ✡ فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنى

قوله ✡ يصحو ويسكر والمحبوب يسقيه ✡ أى تارة يسكر السالك بالشراب الذى شربه فتظهر عليه أوصاف أهل السكر من الشطحات وغيرها من حركات أهل الجذبات وتارة يرجع الى صحوه وكماله وفرقه بعد جمعه وهو شأن أهل الكمال فالكامل من لا يحجبه فرقه عن جمعه ولا جمعه عن فرقه ولا سكره عن صحوه ولا صحوه عن سكره فظاهره للفرق وباطنه للجمع قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه كان لى صاحب كثيرا ما يأتينى بالتوحيد فقلت له ان أردت التى لا لائمة فيها فليكن الفرق بلسانك موجودا والجمع بقلبك مشهودا وقال فى الحكم متى جعلك فى الظاهر ممتثلا لامره ورزقك فى الباطن الاستسلام لقهره فقد أعظم عليك المنة وهذا هو شأن أرباب الكمال ظاهرهم مع الخلق وباطنهم مع الحق رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ✡ وكانت رابعة العدوية كثيرا ما تنشد

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى ✡ وأبحت جسمى من أراد جلوسى

فالجسم منى للجليس مؤانس ✡ وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

وما أحسن ما قال بعضهم فى هذا المعنى

ومن داخل كن صاحبا غير غافل ✲ ومن خارج خالط كبعض الاجانب

(فِي رِيِّهِ ظَمَأٌ وَالصَّحْوُ يُسْكِرُهُ ✲ وَالْوَجْدُ يُظْهِرُهُ طَوْرًا وَيُخْفِيهِ)

أى فى الشارب من شراب القوم ظمأ أى اشتياق واستشراف الى منهل أعلى من منهل فلا يزال يترقى من منهل الى منهل ومن منزل الى منزل لا يلتفت الى حال ولا الى مقام ولا الى كشف ولا الى أنوار فان هذه كلها حجاب اذا التفت اليها السالك وسكن اليها فهو فيها بائن وعنها كما قيل العارف كائن بائن ✲ والحاصل أن الحجاب على قسمين حجاب ظلمانى وحجاب نورانى فالحجاب الظلمانى واضح والحجاب النورانى هى المقامات والاحوال والمكاشفات والسالك كلما وصل اليها لا يلتفت لها ولا يسكن اليها بل كلما وصل مقاما ازداد ظمأ لمقام بعده وهكذا لا يزال يرتوى و يظمأ أبد الآباد كما تقدم ✲ قوله والصحو يسكره أى الصحو يسكر السالك المتمكن لان السكر عبارة عن امتلاء الباطن من شراب المحبة والمتمكن يشرب ولا يزداد بشربه الا صحوا كالمدمن الشرب الجارى لا يتغير حاله وان شرب دنا بخلاف المبتدى للشرب لو شرب كأسا أثر فيه وغير حاله فبهذا يقال ان أرباب الاحوال يظهرون وكل واحد يعرفهم لتغير أحوالهم وأما المتمكن فلا يعرفه الا الناقد البصير لعدم تغير حاله ولهذا كان الجنيد رضى الله عنه يتأثر عند السماع فى ابتدائه وفى انتهائه لم يظهر عليه تغير فسئل عن ذلك فقال ـ وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب ـ والى هذا المعنى أشار الصديق رضى الله عنه لما رأى انسانا يبكى عند قراءته كذلك كنا حتى قست قلوبنا فعبر عن حال كماله بقساوة القلب سترا للحال وتواضعا فرضى الله عنه ما أعرفه بآداب الكلام ✲ قوله ✲ والوجد يظهره طورا و يخفيه ✲ أى الوجد يظهره السالك و يبدى أحواله اذا شرق بتجلى الصفات فان الظهور بها يكون و يخفيه أى الوجد طورا آخر اذا شرق بتجلى الذات اذ ليس فى تجلى الذات الا الفناء المحض حتى لا يبقى اسم ولا رسم

(يَبْدُو لَهُ السِّرُّ مِنْ آفَاقِ وِجْهَتِهِ ✲ وَلَيْسَ إِلَّا لَهُ مِنْهُ تَبَدِّيهِ)

أى تبدو للسالك الشارب من شراب القوم الاسرار والاذواق والاحوال من وجهته

أى من قبلته ومقصده وهو الوجود المطلق تعالى عن كل قيد حتى عن الاطواق فان السالك الصادق لا قبلة له ولا مقصد له الا ذاته تعالى ومن صحح مقصده أشرقت عليه الانوار وظهرت على لسانه المعارف وصفا قلبه وروحه وتجلى له سره وظهرت له أمور يكل عنها لسانه و يغرق فيها جنانه ☆ وأصل ذلك تصحيح المقصد بالاقبال على المولى والاعراض عن السوى ☆قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه عليك بورود واحد محبة المولى ومخالفة الهوى قال الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه وأفضل الاعمال مخالفة النفس والهوى ودوام التوجه الى الله مع الاعراض عن السوى وقال الشيخ رسلان ماصلحت لنا مادام فيك بقية لسوانا واذا حولت السوى أفنيناك عنك وصلحت لنا وأودعناك سرنا وقال فى الحكم كيف يشرق قلب صور الا كوان منطبعة فى مرآته أم كيف يرحل الى الله وهو مكبل بشهواته أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله عز وجل وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الاسرار وهو لم يتب من هفواته وقال أيضا فيها فرغ قلبك من الاغيار تملاه المعارف والاسرار أنوار أذن لها فى الاصول وأنوار أذن لها فى الدخول فربما وردت عليك الانوار فوجدت القلب محشوا بصور الآثار فارتحلت من حيث نزلت وقال أيضا كما لا يحب العمل المشترك كذلك لا يحب القلب المشترك والعمل المشترك لا يقبله والقلب المشترك لا يقبل عليه ☆وأصل ذلك كله قوله تعالى ـ قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون ـ قال الشيخ أبو مدين شتان بين من همته الحور والقصور ومن همته رفع الستور وهذا كله تحويم و إشارة الى معنى لا اله الا الله فان حاصله يرجع الى نفى السوى والاقبال على المولى ولهذا قيل الطرق ثلاثة طريقة الصالحين وطريقة الزاهدين وطريقه العارفين فطريقة الصالحين كثرة الاعمال والاوراد وطريقه الزاهدين الزهد فى الدنيا وطريقه العارفين طريق لا اله الا الله وهى الخروج عن السوى والاقبال على المولى ولهذا ورد فى الحديث أفضل الذكر لا اله الا الله وورد من قال لا اله الا الله مخلصا بها من قلبه دخل الجنة وسئل صلى الله عليه وسلم ما إخلاصها فقال أن تحجزك عن المحارم ومعلوم أنها لا تحجز عن المحارم حتى تشرق أنوارها فى القلب وتذهب السوى حتى لا يزال العبد مراقبا للرب كما قال بعضهم

اذا ماخلوت الدهر يوما فلا تقل ✡ خلوت ولكن قل على رقيب

قال الشيخ أبو مدين رضى الله عنه الحق تعالى مطلع على السرائر والظواهر فى كل نفس وحال فايما رآه مؤثرا له حفظه من طوارق المحن ومضلات الفتن وقال أيضا من سكن سره الى غير الله نزع الله تعالى الرحمة من قلبه وألبسه لباس الطمع فيهم انتهى فلا تتعد نية همتك الى غيره فالكريم لا تتخطاه آمال الطالبين لا ترفعن لغيره حاجة هو موردها عليك وكيف يرفع غيره ما كان له واضعا من لا يستطيع أن يرفع حاجته عن نفسه فكيف يستطيع أن يكون لها من غيره رافعا فقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى أيست من نفع نفسى لنفسى فكيف لا آيس من نفع غيرى لنفسى ورجوت الله لغيرى فكيف لا أرجوه لنفسى فلا تعتمد يا أخى فى ظاهرك و باطنك الا عليه ولا تعول فى سائر أمورك الا على فضله وانطراحك بين يديه كما أرشدك الى ذلك سبحانه فى كتابه العزيز حيث قال واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا أى انقطع اليه كليا بظاهرك و باطنك فى رزق قلبك ورزق قالبك فان جاءتك الوساوس من أمر الرزق وشوشت عليك قالبك فاتل على نفسك تمام الآية رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا وقل لها يا نفسى هذا مولاك قد أشار عليك بالدواء النافع و بين لك أن المشرق والمغرب له فلا تهتمين بامر الرزق وأنت متوجهة اليه قال يحيى بن معاذ من فر الى الله ثم اتهمه فى الرزق فقد فر منه لا فر اليه ومع ذلك ما اكتفى بذلك سبحانه حتى قال لا اله الا هو أى لا ضار ولا نافع ولا معطى ولا مانع الا هو فكيف تلتفتى الى سواه والمشرق والمغرب له والضار والنافع والمعطى والمانع هو لا سواه ومع ذلك ما اكتفى بذلك سبحانه وتعالى حتى زاده ودعاك الى التوكل عليه وأنت لو وجدت مخلوقا يتكفل بامرك وهو ناصح فى ذلك عالم بمصالحك اعتمدت عليه وسكنت فلم لا تعتمدين على ملك الملوك وقد دعاك الى نواله ومزيد بره و إفضاله فأى هم يبقى لك يا أخى فى ملاحظة هذه الآيات وأمثالها وأى طلب يبقى لك لسواه اذا شربت من فرات هذه المناهل وليست هذه المنازل يا أخى والمقامات الا لمن دخل حصن لا اله الا الله ولهذا ورد لا إله الا الله حصنى ومن دخل حصنى أمن من عذابى وورد لا اله الا الله مفتاح الجنة ولهذا من تحقق بمعنى لا اله الا الله كانت جنته عاجله فان الجنة لم تشرف بكثرة المآكل والمشارب

والمناكح

والمناكح فان ذلك تشاركك فيه البهائم وانما المعنى الذى شرفت به هو الحضور الدائم وهذا نقدعا جل لمن تحقق بمعنى لا اله الا الله ولهذا قال فى الحكم النعيم وان تنوعت مظاهره انما هو بشهوده واقترابه والعذاب وان تنوّعت مظاهره انما هو بوجود حجابه فسبب العذاب وجود الحجاب وتمام النعيم بالنظر الى وجهه الكريم فشدّ المئزر ياأخى فى تصحيح هذا المقام وفارق اخوان السوء وسافر فى بيداء هذه الفيافى مع السادة الكرام ✡ وقال بعضهم

أيها الخاطب معنا حسننا ✡ مهرنا غال لمن يخطبنا
جسد يفنى وروح للعنا ✡ وجفون لاتذوق الوسنا
وفؤاد ليس فيه غيرنا ✡ فاذا ماشئت أدّ الثمنا
وافن ان شئت فناء سرمدا ✡ فالفنا يدنى الى ذاك الفنا
واخلع النعلين ان جئت الى ✡ ذلك الوادى ففيه قدسنا
وعن الكونين كن منخلعا ✡ وأزل ماييننا من بيننا
فاذا ماقيل من تهوى فقل ✡ أنا من أهوى ومن أهوى أنا

وقوله ✡ وليس الاله منه تبديه ✡ أى ليس للسالك من الاحوال والمقامات والمكاشفات والاذواق الا ما كان أى منه فى استعداده فان الحق تعالى يتجلى لكل سالك بحسب استعداده فكلما ترقى السالك فى سلوكه أشرقت عليه تجليات أعلى مما تقدم ولا يزال يروى و يظمأ و يكون فى ريه الظمأ كما تقدم من الاشارة اليه من كلام الناظم ✡ والحاصل أنه لا يزال السالك فى سلوكه من التجليات والمقامات الا ماسبق فى علمه تعالى ولم يتعلق الا بما فى استعداده وان كان ذلك الاستعداد أيضا من فيضه الاقدس يتجلى به فى فيضه المقدس ولا يظلم ربك أحدا ولهذا المعنى قال العارف أبو عبدالله القرشى الزم الادب وحظك وحدك من العبودية ثم لاتتعرض لشئ فان أرادك له أوصلك اليه وقال فى الحكم ليس الشأن أن ترزق حسن الطلب ولكن الشان أن ترزق حسن الأدب فالطريق كله آداب فان الحق تعالى يتجلى لكل سالك بحسب استعداده ✡ والآداب ثلاثة آداب الشريعة وآداب الطريقة وآداب الحقيقة فاداب الشريعة امتثال الأوامر واجتناب المناهى وآداب الطريقة شهود المنة وآداب الحقيقة

معرفة مالك وماله سبحانه وتعالى فلك الفقر والعجز والضعف والذلة وله الغنى والقوة والعزة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه من عرف نفسه بالفقر عرف ربه بالغنى ومن عرف نفسه بالضعف عرف ربه بالقوة ومن عرف نفسه بالعجز عرف ربه بالقدرة ومن عرف نفسه بالذلة عرف ربه بالعزة ✡ والحاصل أن العبودية لها أوصاف أربعة والربوبية لها أوصاف أربعة فأوصاف العبودية الفقر والضعف والعجز والذلة وأوصاف الربوبية الغنى والقوة والقدرة والعزة فكلما تحقق السالك بوصف العبودية أمده الرب بوصف من أوصاف الربوبية قال فى الحكم كن بأوصاف ربوبيته متعلقا وبأوصاف عبوديتك متحققا وقال أيضا تحقق بأوصافك يمدك بأوصافه تحقق بفقرك يمدك بغناه تحقق بضعفك يمدك بحوله وقوته تحقق بذلك يمدك بعزه تحقق بعجزك يمدك بقدرته ومن هنا يفهم السر فى قوله تعالى ـ سبحان الذى أسرى بعبده ـ لم يسمه فى هذا المقام بمحمد ولا بأحمد ولا برسول ولا بنبى وانما وصفه بالعبودية للاشارة الى أن مقام الاسراء لا يحصل الا من باب العبودية كما أنه صلى الله عليه وسلم له أسرى ولم يصل الى اسرائه الا من باب عبوديته كذلك ورثته لهم اسراء بحسب استعدادهم ولا يصلون الى اسرائهم الا من الباب الذى دخله مورثهم صلى الله عليه وسلم فعض يا أخى بالنواجذ على العبودية واجعلها واسطة عقد أمورك وتمسك بها فى بطونك وظهورك وقال فى الحكم مطلب العارفين من الله الصدق فى العبودية والقيام بحقوق الربوبية خير ما تطلبه منه ما هو طالبه منك اذا أردت أن تعرف قدرك عنده فانظر فيماذا أقامك فعليك بمتابعته صلى الله عليه وسلم فى الافعال والاقوال والأحوال تكن آخذا من العبودية بالنصيب الوافر

(لَهُ الشَّهَادَةُ غَيْبٌ وَالْغُيُوبُ لَهُ * شَهَادَةٌ وَالْفَنَاءُ الْمَحْضُ يُبْقِيهِ)

أى للسالك المذكور الشارب من شراب القوم أصفاه المستغرق فى محبته لمولاه الشهادة غيب والغيوب شهادة وتفصيل ذلك وايضاحه أن السالك طريقه الاعراض عن السوى والاقبال على المولى الذى هو معنى لا إله الا الله فاذا قطع علائقه الظاهرة

والباطنة

والباطنة وأقبل بكليته على الذكر الذى أخذه من شيخه بآدابه فيفنى عن الشهادة وهو عالم الملك و يغيب عنها لدخوله فى غيوب عالم الملكوت فتصير الشهادة أى عالمها غائب عنه وعالم الغيوب الذى هو عالم الملكوت شهادة له أى معاين له يراه بعين بصيرته فعالم الملك ما يرى بعين البصرى وعالم الملكوت ما يرى بعين البصيرة وهذا هو الغناء الاوّل ولا يزال فى ذكره ووِرده لا يفترّ عنه فانه كما أن الوقوف مع عالم الملك حجاب كذلك الوقوف مع عالم الملكوت حجاب الا أن الاوّل حجاب ظلمانى وهذا حجاب نورانى فلا يزال السالك فى سيره حتى يقطع هذا العالم أيضا وأكثر ما يحتاج الى المشايخ فى قطع هذا الحجاب فانه عند ظهوره ربما ظن السالك أنه وصل الى المقصود فيسكن اليه فيحجب به و ينقطع عنده فاذا جاوز عالم الملكوت الذى هو عالم القلب باستقامته دخل فى عالم الجبروت الذى هو عالم الروح وهذا العالم غيب بالنسبة الى عالم الملكوت فيصير الملكوت له غيبا وعالم الجبروت شاهدا كما تقدم فى عالم الملك والملكوت وهذا هو مبدأ الفناء الثانى ولا يزال مستمرا فى سلوكه ملازما على اقباله حتى يدخل على حضرة اللاهوت وهو عالم السر وهذا هو كمال الفناء الثانى و يسمى فناء الفناء فيفنى حينئذ عن الخلق و يفنى عن فنائه وهذا منتهى سير السالك وهو الفناء المحض الذى أشار اليه الناظم ومن هنا يرجع الى عالم البقاء والفرق و يصلح بعد ذلك للارشاد فمن لم يستكمل مقام الفناء لم يحصل له مقام البقاء وهكذا وكل ذلك من نتائج الذكر المأخوذ من المشايخ مع رعاية الأدب المعروفة عندهم وما أحسن ما قيل فى هذا المعنى

ذكر الاله الزم هديت لذكره ✲ فبه القلوب تطيب والافواه

واجعل جلاه تقاه ان أخا الحجا ✲ ياصاح من كانت حلاه تقاه

واستعمل التفكير فى ملكوته ✲ مستغرقا فى الكشف عن معناه

ولتخلع النعلين خلع محقق ✲ خلى عن الكونين فى مسراه

ولتفن حتى عن فنائك انه ✲ عين البقاء فعند ذاك تراه

(لَهُ لَدَى ٱلْجَمْعِ فَرْقٌ يَسْتَضِيءُ بِهِ ✲ كَالْجَمْعِ فِي فَرْقِهِ مَا زَالَ يُلْقِيهِ)

أى للسالك المذكور عند كماله وتمكنه فرق عند جمعه يستضيء به وجمع فى فرقه ولا يزال يلقيه ويبديه أى يصير السالك فى كماله حاويا للجمع والفرق فلا فرقه يحجبه عن جمعه ولا جمعه يحجبه عن فرقه فهو مع الحق فى الباطن وهو جمعه ومع الخلق فى الظاهر وهو فرقه فشهود الاشياء كلها من الله ايجاد جمع وشهودها من الخلق استناد فرق على لسان العارف موجود والجمع بقلبه مشهود قال فى الحكم اشارة الى هذا المعنى اذا أراد أن يظهر فضله عليك خلق ونسب اليك وقال أيضا متى جعلك فى الظاهر ممتثلا لأمره ورزقك فى الباطن الاستسلام لقهره فقد أعظم عليك المنة ومن تحقق فى هذا المقام استوى عنده السبب والتجريد فلهذا قال رويم ليس التوكل بالسبب ولا بترك السبب وانما طمأنينة القلب الى الله تعالى ولهذا قال تعالى ـ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ـ فالرجل من كان ظاهره فى الاسباب وقلبه مع مسبب الاسباب ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق ﴿حكاية﴾ حج بعض العارفين فسئل عن أعجب ما رأى فى حجه فقال رأيت شخصا أخذ بحلقة من حلق الكعبة وهو يطلب شيأ من الدنيا ورأيت شابا فى منى باع متاعا بنحو ثلاثين ألف درهم وما غفل فى بيعه ذلك عن الله لحظة فاخذتنى غيرة حتى تقيأت دما وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

(يَدْنُو وَيَعْلُو وَيَرْنُو وَهْوَ مُصْطَلِمٌ * فِي ٱلْحَالَتَيْنِ بِتَمْيِيزٍ وَتَوْلِيهِ)

أى يدنو السالك بتحققه باوصاف عبوديته ويعلو بامداد مولاه باوصاف ربوبيته فان العبد كلما دنا وتحقق باوصاف عبوديته علا وارتفع وأمده الرب باوصاف ربوبيته فدنوه عين علوه وانخفاضه عين ارتفاعه وسموه وقوله يرنو وهو مصطلم فى الحالتين أى حالة تحققه بعبوديته وحالة تعلقه بربوبية مولاه بتميز هذا راجع الى تحققه بعبوديته وتوليه هذا راجع الى تعلقه بربوبية مولاه فالتميز مناسب للتحقيق بالعبودية لانه جهة فرقه والتوليه مناسب لاشراق أوصاف الربوبية لانها جهة جمعه فهو جامع فارق لجمعه يقتضى التوليه وفرقه يقتضى التميز وهذا حال أهل الكمال

(لَهُ ٱلْوُجُودَاتُ أَضْحَتْ طَوْعَ قُدْرَتِهِ * وَمَا يَشَاءُ مِنَ ٱلْأَطْوَارِ يَأْتِيهِ)

أى أصحت الموجودات مطاوعة لقدرته موافقة لاختيارة وارادته لان من أطاع الله أطاعه كل شئ وورد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مع عمه أبى طالب فى بعض الاسفار فعطش أبو طالب فشكا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فضرب بيده على الارض وأخرج منها ماء فسقاه فقال له ما أطوع ربك لك يا محمد فقال صلى الله عليه وسلم وأنت يا عم لو أطعته أطاعك ولا يتحقق هذا المعنى الا فى من تحقق بكمال عبوديته وخرج من أوصاف بشريته وذهبت عنه الاختيارات والارادات وصارت ارادته عين ارادته تعالى يستحلى الشدائد ويتلذذ بها كما يستحلى الشهوات ويتنعم بها يشهد محنه فى منحه ويطفئ ناره بنوره ان وقع فى نيران المصائب وتعرضت له الاكوان قائلة له ألك حاجة يقول لها أما اليك فلا وأما اليه فبلى فاذا عادت وقالت له سله يقول لها حسبى من سؤالى علمه بحالى فمثل هذا تعود عليه نار المحن بردا وسلاما فان هذا هو المقام الابراهيمى الذى أمرنا باتباعه كما قال تعالى ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا فهو المخاطب والمراد هو وورثته لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فمن حصل له مقام المتابعة حصل له مقام المحبة فاى شئ يستغرب منه وكلما يشاهد منه انما هو من الله وأنما ذلك العبد مظهر من مظاهره تعالى لخروج ذلك العبد عن أفعاله وأوصافه ووجوده فلا يرى فعلا الا فعل مولاه ولا وصفا الا وصف مولاه ولا وجودا الا وجود مولاه قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى لن يصل العبد الى الله تعالى حتى تفنى أفعاله فى أفعاله وأوصافه فى أوصافه وذاته فى ذاته قال الشيخ رسلان كلك شرك خفى وما يتبين لك توحيدك الا اذا خرجت عنك وكلما كشف لك بان لك أنه هو لا أنت فاستغفر منك وشاهد ذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ومن ذلك خرق العوائد الصادرة عن أولياء الله فهى صادرة عنهم فى الظاهر وهم بمعزل عنها فى الباطن لانهم لا يرون لهم فعلا ولا وصفا ولا وجودا وهذا معنى قولهم العارف كائن بائن ومن هنا يظهر لك لمعة من معنى قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى لا يزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به ويده

التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه فمن كان الحق سمعه و بصره ولسانه و يده ورجله كيف يستغرب منه صدور شئ من الخوارق وعد عن فهمك وعملك وخيالك فى فهم هذا الحديث وأمثاله فانه من المتشابه الذى لا يليق بامثالها الا الايمان به على ما أراد الله ورسوله كما هو طريقة السلف وطريقة القوم لان علوم القوم فوق طور العقل فلا يتوصل اليها الا بالذوق حتى يلوح للسالك ذوق من أذواق هذا الطورية و ينفتح قلبه للحقائق فيفهم بقدر ما يفهمه الله على حسب استعداده وغاية ما يعبر المعبر اذا تنزل فى عالم العبارات أن يقول المراد من هذا الحديث بيان حال الفناء والخروج عن أوصاف البشرية وأما المعنى الذوقى فلا يفهمه الا أربابه قال الشاعر

ما يعرف الشوق الا من يكابده ✡ ولا الصبابة الا من يعانيها

والى هـذا المعنى أشار صلى الله عليه وسلم مافضلكم أبو بكر بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بشئ وقر فى صدره وقال صلى الله عليه وسلم موتوا قبل أن تموتوا وهذا الموت عين الحياة فأمت نفسك يا أخى حتى تحيا واجث بركبتيك بين يدى السادة فى كل محيا

(لِلْقَوْمِ سِرٌّ مَعَ الْمَحْبُوبِ لَيْسَ لَهُ * حَدٌّ وَلَيْسَ سِوَى الْمَحْبُوبِ يُحْصِيهِ)

قال صلى الله عليه وسلم لى وقت مع الله لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل وهـذا حكم ورثته لهم مع الله سر لا يصل مخلوق اليه حتى الملك وهذا هو الذكر الخفى الذى لا يشعر به ملك وذلك عند تشرفهم بتجلى الذات فانه عند ذلك تذهب العبارات وتمحى الاشارات و يكل اللسان و يبهت الجنان وهذا أمر لا يسعه الا الايمان حتى تلمع لامعة من مقام الاحسان

واذا لم تر الهلال فسلم ✡ لاناس رأوه بالابصار

وانظر الى قوله فى الحديث القدسى ماوسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن فقلب وسع الحق كيف يمكن أن يعبر عما فيه وان كان ذلك الوسع مما لم تفهمه العقول وانما يقبله الايمان ثم الاحسان وقال أبو يزيد لو أن العرش فى زاوية من زوايا قلب العارف لما أحس به فقلب هذا صفته لا يحيط باسراره ولا يعلم

ما فيـه الا مولاه فعليك يا أخي بالتحبب لامثال هذه القلوب واخضع لها لعل الله ينظر اليها نظرة فيراك فيها فيجذبك جذبة خيرا لك من عمل الثقلين قال سهل رضي الله عنه ان الله ينظر الى قوم كفاحا والى قوم من قلوب قوم فتحببوا الى قلوب أولياء الله فلعل الله ينظر الى قلوبهم فيراكم فيها وما أحسن ما قيل

لي سادة من عزهم أقدامهم فوق الجباه ✲ ان لم أكن منهم فلي في حبهم عز وجاه

(بِهِ تَصَرُّفُهُمْ فِي الْكَائِنَاتِ فَمَا ✲ يَشَاءُ شَاؤُا وَمَا شَاؤُهُ يَقْضِيهِ)

أي بذلك سترى تصرف القوم في الكائنات فما يريدون شيأ الا الذي أراده لا بد أن يقع لان مرادهم تابع لمراده فمنهم من يعلم مراد الله في ذلك السر قبل وقوعه لكشف عن الله عليه به ومنهم من لا يعلم الا بعد وقوعه فكلما وقع شئ قالوا هذا عين مرادنا لانه عين مراد الله لوقوعه لانه لا يقع الا ما أراد فكلا القسمين من السادة لا يقع في الكون الا ما أرادوا لانهم لا يريدون الا ما أراد وصاحب هذا المقام لا يعتريه أبدا هم ولا غم لان الاشياء كلها موافقة لمراد الله ومرادنا تابع لمراده ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له أوصني قال لا تغضب ثم قال أوصني قال لا تغضب فكرر عليه صلى الله عليه وسلم اشارة للتحقيق بهذا المقام يعني كن عبدا لمولاك لا تختر لامرك شيأ واجعل ارادتك تابعة لارادته وكيف يعتري الغضب من كان هذا مقامه

اذا ما رأيت الله في الكل فاعلا ✲ رأيت جميع الكائنات ملاحا

ولهذا لما شكا شخص الى النبي صلى الله عليه وسلم الهم قال له قل الله ربي لا أشرك به أحدا فاشار صلى الله عليه وسلم في دوائه إلى ان الهم سببه الشرك فعلاجه الرجوع الى التوحيد لان علاج كل شئ ضده فتحقق يا أخي بهذا المعنى وخذ الملك حتى المهنا قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه اذا أردت عز الدارين فادخل في طريقنا هذا يوما أو يومين وما أحسن ما قال بعضهم

حرام على من وحد الله وحده ✲ وأفرده أن يجتذي أحدا رفدا

فيا صاحبي قف بي مع الحق وقفة ✲ أموت بها وجدا وأحيا بها وجدا

وقل لملوك الارض يجهدن جهدها ✲ فذا الملك ملك لا يباع ولا يهدى

رأى شخص ابراهيم بن أدهم وهو يرقع ثوبه فقال له ماعوضك الله يا ابراهيم عن ملك بلخ قال شئ لا يصل اليه عقلك ولكن أظهر لك شيأ مما تفهمه فرمى بابرته الى البحر ودعا الله أن يردها عليه فاذا كل حوتة فى فمها ابرة من ذهب فقال يارب ماأردت الا ابرتى والتفت الى ذلك الشخص وقال هذا مما أعطانى مما تفهمه وما أحسن ماقال صاحب الحكم فى مناجاته إلهى ماذا وجد من فقدك وما الذى فقد من وجدك لقد خاب من رضى دونك بدلا ولقد خسر من بغى عنك متحولا كيف يرجى سواك وأنت ماقطعت الاحسان أم كيف يطلب غيرك وأنت مابدلت عادة الامتنان

(إِنْ كُنْتَ تَعْجَبُ مِنْ هٰذَا فَلَا عَجَبٌ * لِلّٰهِ فِي ٱلْكَوْنِ أَسْرَارٌ تُرَى فِيهِ
لَاشَيْءَ فِي ٱلْكَوْنِ إِلَّا وَهْوَ ذُو أَثَرٍ * فَمَا ٱلْمُؤَثِّرُ غَيْرَ ٱللّٰهِ قَاضِيهِ)

* حاصل مافى هذين البيتين جوابا عما تستشكله العقول الضعيفة وتستغرب صدوره من مخلوق مثلها فقال ان كنت تعجب أيها المحجوب من صدور أمثال هذه الخوارق من السادة الكرام فلا عجب فان الاشياء كلها الصادرة عنهم فى الظاهر انما هى صادرة من الله فى الحقيقة ولله فى الكون أسرار ترى فيه وزاد الناظم وحقق ذلك بقوله لاشئ فى الكون ذوأثر الا والله سبحانه وتعالى هو المؤثر والقاضى فيه فمع حفظ هذا الاصل كيف يبقى لك أيها المحجوب تعجب فى مثل ذلك وقد تقدم الكلام مستوفى فى هذا المعنى آنفا فصحح يا أخى فى أحوال القوم الايمان لتحوز الولاية الصغرى وتندرج الى مقام الاحسان فالمرء مع من أحب وهم القوم لايشقى جليسهم فكيف يشقى محبهم وأنيسهم

(لَيسَ ٱلتَّضَادُدُ مَنَّاعاً لِقُدْرَتِهِ * مِنْ حَيْثُ قُدْرَتُهُ يَأْتِي تَعَالِيهِ
وَإِنَّمَا مِنْ وُجُوهِ ٱلْحَادِثَاتِ لَهُ * تَمَانُعٌ فِي مَحَلٍّ ذَاكَ يَحْوِيهِ)

لما بين ان كل مايظهر من خرق العوائد على يد أولياء الله من قدرته تعالى ولله فى الكون أسرار ترى فيه أراد أن يبين الكلام على ذلك فقال ان قدرته تعالى عامة ولايمنع التضادد من حيث انها قدرته تعالى وان امتنع من جهة الحوادث وكونها

محـلاله وأما اذا خرج الامر عن العادة وانخرقت العوائد فلامانع من ذلك ومن ذلك مايحكى عن بعض العارفين انه طلب الافطار فى رمضان فاجاب للافطار فى نحو خمسين موضعا وحضر عند الجميع وهو لم يفارق موضعه فانظر الى هذا المعنى ما أبعده عن العادة فان كون الانسان فى مكانه يضاده كونه فى مكان آخر فكيف بأمكنة وقد تحقق عن مثـل هـذا العارف لخروجه عن أوصاف البشرية وفنائه عن أفعاله وأوصافه ووجوده ولم يبق فيه الا فعل الحق ووصـفه ووجوده وأما فعله ووصـفه ووجوده الوهم فقد فنى وهكذا من خرق من نفسه العوائد خرقت له العوائد والاخبار الواردة عن أهل الجنة فى مثل هذا المعنى كثيرة ومن تحقق باحوال العارفين كانت أحوال أهل الجنة له نقداعاجلا قال أبو يزيد رضى الله عنه اذا أعطاك حلاوة من ذكره فماذا تريد بالجنة وقال فى كلام آخر رأيت أعظم شيأ ما يعذب الله به فلم أجد أشد عذابا من الغفلة فادخـل يا أخى جنة العارفين بدوام حضورك واقطع العلائق وتبتل الى مولاك فى بطونك وظهورك وقد ورد ان أهـل الجنة اذا دخلوا الجنـة لايتحسرون الا على ساعة مرت لهم فى الدنيا بغير ذكر الله فاحرص على هذه الحالة التى اذا دخل أهل الجنة الجنة لايتحسرون الا عليها وأنفق أوقاتك وأنفاسك فيها

(وَلِلْفَقِيرِ وُجُوهٌ لَيْسَ يَحْصُرُهَا * عَدٌّ وَكُلُّ وُجُودٍ فَهْوَ وَادِيهِ)

الفقير هو الفانى الخارج من أوصاف بشريته المتحقق بعبوديته ومثل هذا تشرق عليه أوصاف الربوبية وتستطع عليه من مشرقة أنوار الخصوصية وتصدر من مظهره القدرة الالهية ويكون متخلقا باوصاف مولاه كما ورد تخلقوا باخـلاق الله فتعم رحمته الخلق وتواضعه لـكل فرد حتى كأن الخلق كلهم أجزاؤه فيتنعم اذا تنعموا ويتألم اذا تألموا ويقابل السيئة بالحسنة ويصل من قطعه ويعطى من حرمه ويعفو عمن ظلمه كما وقع للنبى صلى الله عليه وسلم حيث شج الكفار رأسه الشريف وكسروا رباعيته فقال الصحابة ادع عليهم يارسول الله فقال اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون فدعا لهم بالهداية واعتذر عنهم بعـدم العلم وكذلك ينبغى لورثته اذا بلغه من أحـد سيئة يقول اللهم اهد فلانا فانه لايعلم فمن اقتدى به صلى الله عليه وسلم فى مثل هـذه الخصلة كان له من

الارث النصيب الوافر ومن تحقق بهذا المقام كانت أوصافه لا تحصر ومحاسنه تتزايد فى كل وقت وتظهر

لَوْ كُنْتَ تَدْرِى وُجُودَ ٱلْعَبْدِ كُنْتَ تَرَى * فِيهِ ٱلْكَمَالَ كَمَا ٱلنُّقْصَانَ تَنْفِيهِ

أى لو كنت ترى أيها الطالب الراغب وجود العبد أى حاله وكماله ويظهر لك ذلك بنور بصيرة يمنحك الله اياها لرأيت فيه الكمال ونفيت عنه النقصان وتمسكت بأذياله وحمت حول حمى فضله ونواله وهذا شروع من الناظم فى تحريض السالك على تحصيل الرفيق فى الطريق فان طريق الله لا يمكن قطع فيافيها ولا صلى مسافة بواديها الا بالرفيق وهو الشيخ المرشد الكامل ومثل هذا لا يمكن الوصول اليه ومعرفته الا بعناية من الله وفضل منه قال فى الحكم سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من أراد أن يوصله اليه أى كما انه لا دليل ولا موصل اليه تعالى الا فضله كذلك لا دليل ولا موصل الى أوليائه الا فضله فانهم أبواب الحق واذا دعاك الكريم الى بابه فلا يردك خائبا فالزم ان ظفرت يا أخى بواحد منهم وعفر الخد بثرى تلك الاعتاب وقل

لا أبرح الباب حتى تصلحوا عوجى * وتقبلونى على عيب ونقصانى
فان رضيتم فياعزى ويا شرفى * وان أبيتم فمن أرجو لعصيانى

(وَٱلعَبْدُ هٰذَا هُوَ ٱلحُرُّ ٱلَّذِى حَصَلَتْ * لَهُ ٱلخِلَافَةُ جَلَّ ٱللهُ مُعْطِيهِ)

شرع الناظم يبين أوصاف الشيخ الذى يحرض عليه بعد أن وصفه بالعبودية فقال والعبد هذا هو الحر الذى حصلت له الخلافة أى الشيخ المشار اليه هو المتحقق بالعبودية ومن تحقق بها ظهرت فيه الحرية وتمت له الخلافة الالهية لان حقيقة العبودية الخروج عن أوصاف البشرية ومن خرج من أوصاف البشرية خلعت عليه أوصاف الربوبية فصار مظهرا من مظاهر الحق وخليفة من خلفائه راجعا لهداية الخلق

(أَوْصَافُهُ ظَهَرَتْ مِنْ وَصْفِ مُبْدِعِهِ * وَكُلُّهُ مُظْهِرٌ يُبْدِى تَجَلِّيهِ)

أى أوصاف هـذا العبد ظهرت من وصف مبدعه أى أنه تحقق بالفناء فأفنى أفعاله فى أفعاله وأوصافه فى أوصافه وذاته فى ذاته فلم يبق كله الامظهرا من مظاهر الحق يبدو فى تجليه أى يظهر فيه فعل الحق ووصفه ووجوده كما يشهد لذلك قوله تعالى ومارميت اذرميت ولـكن الله رمى وهذا وان كان واردا فى حقه ﷺ فللوارث من ذلك نصيب وهـذا معنى يدق على الفهم ادرا كه ولا يسعه الا الايمان وغاية مايتنزل فى التفهيم و يمثل فى علم التفسير بالحديد اذا وضع فى النار فاحمر وصار محرقا فظهرت فيـه أوصاف النار فالحديد حديد والنار نار ومع ذلك يشاهد أوصاف النار فى الحديد وهكذا العارف وان ظهرت فيه أوصاف الربو بية وأشرقت عليه فهو باق فى عبوديته فالعبد عبد والرب رب فـكلما أشرقت عليه أوصاف الربو بية أكثر وازداد فى تحققه بعبوديته أكثر وتحلى بخالع الاوامر واجتناب النواهى ذوقا وحالا كما قال ﷺ لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به وهذا أعلى مراتب الايمان لا يكمل الا للعارف

(إِذَا رُؤِىَ ذُكِرَ الْمَوْلَى بِرُؤْيَتِهِ * وفَازَ بِالسَّعْدِ وَالتَّقْرِيبِ رَائِيهِ)

أى اذا رؤى هذا العبد ذكر المولى برؤ يته كما ورد فى وصف بعض الصالحين الذين اذا رؤوا ذكر الله لان نور قلبه مشروق على وجهه سيماهم فى وجوههم من أثر السجود فمن رأى نور الحق الساطع من قلبه على وجهه ومن تم له ذلك فاز بالسعد والقرب قال ابن علوان رضى الله عنه

سعدت عين رأتك وقرت ✲ وكذا عين رأت من رآك

ومثال ذلك الشمس اذا أشرقت على الجدار تار الجدار الآخر لمواجهة تلك الجدار الذى أشرقت عليه الشمس وهذه طريقة معروفة عند المشايخ يسمونها بالرابطة وهى رؤية وجه الشيخ فانها يثمر ما تثمر الذكر بل هى أشد تأثيرا من الذكر لمن عرف شروطها وآدبها وذلك انما يكون للشيخ الكامل العارف المستشرف بالتجليات الذاتية ومن ذلك كان تربيته صلى الله عليه وسلم للصحابة وكانوا يستغنون برؤية طلعته الشريفة عن كل رياضة ومجاهدة و ينتفعون بانوار طلعته السعيدة اكثر ماينتفعون

بالاذ كارفى مدة مديدة ولهذا كانت درجة الصحابة لا تتضاهى والاجتماع بالمشايخ ولوساعة مرتبة بها يتباهى اجتمع شخصان فى طريق ضيق فقال أحدهما للآخر تقدم فقال له بم أستحق التقدم عليك قال لأنك صاحبت الجنيد نصف يوم فجعل مصاحبة الجنيد نصف يوم فضيلة يستحق بها التقدم عليه وهكذا أهل الانصاف

(عَبْدٌ عَلَيْهِ سِمَاتُ ٱلعِزِّ لَائِحَةٌ * وَخِلْعَةُ ٱلْعِزِّ وَٱلتَّحْكِيمِ عَالِيهِ)

قال تعالى ـ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ـ فالمؤمن هو العبد الذى ترى عليه سمات العز لائحة وطيب خلع العز والتحكيم عليه من كل جانب فائحة قال صاحب البردة

كأنه وهو فرد من جلالته * فى عسكر حين تلقاه وفى حشم

وهذا البيت وان كان فى وصفه ﷺ فللوارثين من ذلك النصيب الوافر وجميع أنوارهم انما هى من نور قلبه الزاهر

وكلهم من رسول الله ملتمس * غرفا من البحر أو رشفا من الديم

قال بعضهم دخلت على ذى النون المصرى فرأيته هو وأصحابه مراقبين فانتفعت بالرؤية قبل سماع الكلام وهكذا العارف تستفيد منه لحظة قبل ان تسمع شيأ من لفظه وترشدك أحواله من قبل ان تصل الى سمعك أقواله قال بعضهم فى معرفة مثل هذا العبد

اذا أنت مع شخص جلست ولم تجد * حضورك ينمو فاجتنبه وفارق

ولا تصحب الاغيار واختر مصاحبا * يفيدك جمع القلب من غير عائق

(إِنْ كُنْتَ تَقْصِدُ أَنْ تَحْظَى بِصُحْبَتِهِ * فَاسْلُكْ عَلَى سَنَنٍ طَابَتْ مَسَاعِيهِ)

أى ان كنت تقصد أيها الطالب أن تحظى بصحبة هذا العبد المتحقق بعبوديته وهو الشيخ الكامل المرشد الذى تم فناؤه ورجع الى بقاء بخلع ربانية من مولاه فاسلك على سنن أى طريق طابت مساعى تلك الطريقة بان تتأدب بين يديه بالادب النافع وتنكسر لحضرته انكسار الذليل الخاضع لا ترى لك حالا ولا مقاما ولا تطلب منه تعظيما ولا احتراما بل تكن همتك الخدمة ومعاملتك معه التزام الحرمة لا تخالفه فى

ظاهرك

ظاهرك ولا تعترض عليه فى باطنك قالوا من قال لشيخه لم لم يفلح أبدا بل تكون بين يديه كالميت بين يدى الغاسل

(أَخْلِصْ وِدَادَكَ صِدْقاً فِي مَحَبَّتِهِ * وَٱلْزَمْ ثَرَى بَابِهِ وَٱعْكُفْ بِنَادِيهِ)

أخلص ودادك أيها الطالب الراغب بالصدق فى محبة شيخك والزم ثرى بابه تمسك بتراب أعتابه واعكف بناديه ولازم الطاعة بامتثال أمره واجتناب نواهيه حتى يكون مرادك عين مراده وتشاركه فى سفره وزاده قال ﷺ لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به وكذلك لا يكون الطالب طالبا حتى يكون هواه تبعا لما أمره به شيخه اذ الوارث مسلكه مسلك مورثه وجميع ما تأخذ من الشيخ كأنك تأخذ منه ﷺ لان الشيخ هو الذى تحقق بكمال المتابعة له ﷺ قولا وفعلا وحالا فاذا خالفته فى شئ من ظاهرك و باطنك فكأنك خالفته ﷺ وان لم تعتقد فى شيخك هذا المعنى لم تنتفع به وان اعتقدت فيه ذلك وجب عليك احترامه ولزمتك أوامره وأحكامه واذا أشكل عليك أمر من أحواله فى الظاهر فاذكر قصة موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام وتمسك بها فى ذلك الخاطر وأوّل ما أشكل عليك وان عجزت عن التأويل فارجع الى التسليم فان الامر دائر بين أن تنسب النقص اليك أو الى شيخك فنسبته اليك أولى وسلم تسلم واغتنم مرتبة الايمان حتى تصل مرتبة الاحسان * وورد أنه ﷺ لما فتح مكة كان يعطى الاموال لقريب العهد الى الاسلام من قريش وغيرهم فقال بعض الانصار هذه سيوفنا مخضوبة بالدماء وهو يعطى المال لقرابته فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال للانصار ماهذه المقالة التى بلغتنى عنكم فقال عقلاهم هذا قاله بعض جهالنا وأما نحن فلم نقل شيا فقال النبى ﷺ أما ترضون أن الناس يذهبون بالأموال وأنتم تذهبون برسول الله ﷺ فقالوا رضينا يارسول الله فانظر ياأخى لما أشكل الامر على بعضهم ولم يسعه فى ذلك التسليم فكيف ذكر اعتراضه عليه ﷺ وأبداه وذلك البعض الآخر كيف سلم أمره اليه ﷺ وأذعن ثم لما أزال الشبهة ﷺ عن الامر انجلى الغبار وطلعت الشمس وانطمست نجوم الاغيار

فاهتدى الفريقان بما سطع لهم من الانوار فافهم يا أخى الطريق وأزل من قلبك ساحة أوساخ التعويق واجعل الشيخ قبلتك حتى تصل الى القبلة الحقيقية واقتف بآثاره حتى تفوز على الاقتفاء بآثار خير البرية وحسن الاعتقاد حتى تسود مع ساد

(وَٱسْتَغْرِقِ الْعُمْرَ فِي آدابِ صُحْبَتِهِ * وَحَصِّلِ الدُّرَّ وَالْيَاقُوتَ مِنْ فِيهِ)

واستغرق العمر يا أخى فى صحبة شيخك حتى تعرف آداب الصحبة وتنتقل من صحبة المخلوق الى صحبة الخالق فان جميع مايطلب مع الشيخ من الآداب يطلب منك بعد ذلك ان تعامل به الرب فلا يصلح للعبد عبودية حتى يكون مراده تابعا لمراد مولاه من أحبه لم يؤثر عليه شيا من مراداته واذا عرفت الآداب مع الشيخ وتادبت بآدابه فى صحبته كنت أهلا لأن تصير بعد ذلك من أهل الله وخاصته وهكذا شأن الملوك اذا أرادوا أن يقربوا عبدا ويجعلوه من خاصتهم جعلوه عند من يعلمه آداب الخدمة فاذا كان الملك المجازى لايرضى لخدمته وحضرته الا عبدا مؤدبا فكيف بملك الملوك واجتهد يا أخى فى معرفة الآداب لتكون من أهل المنادمة وخاصتهم والمجاورة فى منازل الاحباب وما أحسن ماقال بعضهم

أعط المعية حقها ✲ والزم له حسن الادب

واعلم بانك عبده ✲ فى كل حال وهو ربّ

وقال بعضهم ان هذين البيتين قد تضمنا خلاصة مافى الاحياء اذ المقصود من الاحياء كله معرفة الآداب فالطريق كله آداب ولهذا قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى فى تعريف التصوف وهو تربى النفس فى العبودية وردها الى أحكام الربوبية قوله ✲ وحصل الدرّ والياقوت من فيه ✲ أى انك أيها الطالب اذا استغرقت عمرك فى صحبته حصل لك الدرّ والياقوت من فيه ✲ أى حصل لك سماع المعارف والحقائق والمعاملات الدقيقة والاشارات النفيسة التى هى جواهر ويواقيت لاهل الاذواق وذلك لايحصل الا فى مدة مديدة اذهم رضى الله عنهم لايتكلمون الا بقدر الحاجة وبحسب المصلحة فبطول الصحبة تحصل الاحوال المختلفة يذكرون فيها ماينا سب كل حال بحسب كل شخص فتتنوع الفوائد وتستزيد الفوائد ولهذا كان الصحابة ينتفعون كثيرا

بالاعراب لما يأتون ويسألونه ﷺ فيجيبهم بحسب سؤالهم فيستفيد الصحابة من ذلك علوما كثيرة ولولم تاته الاعراب وسؤالهم يمكنهم السؤال لانهم لايتكلمون عنده ﷺ الا بقدر الضرورة لمزيد آدابهم ورعاية أحوالهم وحفظ قلوبهم عما لايعني ولا يعنيك ياأخي الأدب اللازم واشتغال سرك به فتي غفلت لحظة بسواه كان ذلك من أعظم الذنوب عند من كان همته الاشتغال بالله

(وَابْذُلْ قُوَاكَ وَبَادِرْ فِي أَوَامِرِهِ * إِلى الْوِفَاقِ وَبَالِغْ فِي مَرَاضِيهِ)

ابذل أيها الطالب الصادق قواك وحواسك وظاهرك وباطنك فى خدمة شيخك وبادر فى امتثال أوامره ووافقه فى جميع مايهوى واجعل هواك تابعا لهواه وبالغ فيما يرضه واخضع وانكسر بين أياديه

(وَاحْذَرْ بِجَهْدِكَ أَنْ تَأْتِي وَلَوْ خَطَأً * مَالاَ يُحِبُّ وَبَاعِدْ عَنْ مَنَاهِيهِ)

واحذر واجتهد وبالغ فى طاعته ولاتأت بمالايحب ولوخطأ وابعد عن ماينهاك عنه واكرهه فان وقع ذلك منك ظاهرا استغفرت باطنا وان وقع منك باطنا استغفرت أيضا باطنا واعتذرت ظاهرا فانهم أهل السماحة يقيلون العثرات ويقبلون الاعذار متخلقون باخلاق مولاهم فان الله يحب التوابين وهم كذلك يحبونه وكلما طرا منك ذنب فاغسله بصابون التوبة والاعتذار وسبعه مترّبا بالذلة والانكسار فليس الشان أن لايقع منك ذنب انما الشان أن لا تصر على الذنب ليس الشان أن لا يتدنس ثوبك انما الشان أن لا تصر على تدنيس ثوبك فكلما دنس ثوبك فاغسله بصابون الظاهر وكلما تدنس قلبك فاغسله بصابون الذلة والانكسار ماطلب لك شئ مثل الاضطرار ولا أسرع لك بالمواهب مثل الذلة والانكسار وشاهد ذلك قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة

(وَكُنْ محِبَّ مُحِبِّيهِ وَنَاصِرَهُ * وَالْزَمْ عَدَاوَةَ مَنْ أَضْحَى يُعَادِيهِ)

(وَاعْلَمْ يَقِيناً بِأَنَّ اللهَ نَاصِرُهُ * إِنْ لَمْ تَكُنْ نَاصِراً فَاللهُ يَكْفِيهِ)

وكن أيها الطالب الصادق محب محبي شيخك وناصرهم وعاد معاديه وباينهم فان هذه هي حقيقة المحبة أن تحبه وتحب من يحبه وتبغض من يبغضه وهي ترجع الى المحبة فى

الله والبغض فى الله لان الشيخ هو المتحقق بكمال المتابعة له صلى الله عليه وسلم أفعالا وأقوالا وأحوالا ومن أحب فى مثل هذا فكأنما أحب الله ورسوله ومن عاداه فكأنما عادى الله ورسوله ومن أحب فى الله وأبغض فى الله فقد استكمل الايمان و بلغ أعلا درجة الاحسان وما أحسن ماقال بعضهم

أمرّ على الديار ديار ليلى ✡ أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبى ✡ ولكن حب من سكن الديارا

وقال بعضهم وقع جدب فى بعض البلدان فاستسقوا ولم يسقوا فخرج انسان وقال يارب بحق مافى هذا الرأس اسقنا فسقوا وارتووا فقال له بعضهم ومافى هذا الرأس قال عينان رأت أبايزيد فقال له ذلك القائل أناجار أبى يزيد فقال أنت أحق منى بالاجابة فانظر ياأخى الى عين رأت الشيخ الكامل كان لها هذا المقام عند الله فكيف بقلب احتشى بحبه وجوارح وحواس لم تزل ممتلئة بقربه فكيف لاتكون أيها الطالب محبا لها كل تزينت بهذه القلوب ومبغضة لأبدان حرمت النظر الى هذه المحاسن و بعدتها الذنوب ✡قوله✡واعلم يقينا بان الله ناصره البيت يعنى✡ان نصر الشيخ ليس موقوفا على نصرك أيها الطالب ان نصرته فالمنفعة راجعة اليك وان لم تنصره فالله ناصره إما على يدك أيها الطالب أو على يد غيرك قال الله تعالى ـ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ـ أى كافيه وناصره✡وحقيقة التوكل كما قال ابراهيم الخوّاص رضى الله عنه أن تكتفى بعلم الله فكيف عن تعلق القلب بما سواه وصاحب هذا المقام لايلتفت فى نصرته الى زيد ولا الى عمرو ولا الى أحد من الخلق ولا الى نفسه وحوله وقوته لان الكل سواء وهو لايعرج على غير المولى وما أحسن ماقال بعضهم فى هذا المعنى

أنا لا أعرف الا أنتم ✡ فاجبرونى بعطاء منكم

كل شخص لعزيز ينتمى ✡ وعزيزى ليس الا أنتم

واسمع ماقال الله تعالى فى كتابه العزيز تحقيقا لهذا المعنى ـ الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ـ وكذلك المشايخ الكمل اذا قيل لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فينقلبون بنعمة

من الله وفضل لم يمسسهم سوء ينصرهم الله على يدك أيها الطالب أو على يد غيرك والسعيد من أسعده بخدمتهم ووفقه لنصرهم ومحبتهم

واذا سخر الاله أناسا ✡ لسعيد فانهم سعداء

(وَأَنْزِلِ الشَّيْخَ فِي أَعْلَى مَنَازِلِهِ * وَاجْعَلْهُ قِبْلَةَ تَعْظِيمٍ وتَنْزِيهِ)

(ولَسْتَ تَفْعَلُ هَذَا إِنْ ظَنَنْتَ بِهِ * نَقْصاً ولاَ خَلَلاً فِيمَا يُعَانِيهِ)

وأنزل الشيخ أيها الطالب الصادق فى أعلى المنازل واخضع بين يديه وتذلل فى البكور والآصال واجعله قبلتك التى تعظمها وتنزهها حتى تصل به الى القبلة الحقيقية وافن عن أوصافك وانخلع عن كمالاتك حتى تنال بمصاحبته الانخلاع عن أوصاف البشرية وتستنشق شمة من روائح القرب من الحضرة الاحدية وينطمس عن قلبك الاغيار وتستشرف روحك الى معادن الاسرار ويتجلى لك سرك وتصل الى مقام المشاهدة والمكالمة مقام لا يسع وصفه عبارة ولا يحيط بكنه حاله إشارة ولست تنال هذا المقام أيها الطالب من شيخك ولا تتحقق بهذا الانكسار وأنت تظن به نقصا أو خللا فحسن الاعتقاد أيها الطالب لتنال ببركة صحبته انتهاء المطالب

(وَاتْرُكْ مُرَادَكَ وَاسْتَسْلِمْ لَهُ أَبَدًا * وكُنْ كَمَيْتٍ مُخَلًّى فِي أَيَادِيهِ)

واترك مرادك لمراده وسلم له الامر دائما وان رأيته خطأ فخطأ الشيخ خير من صوابك وانسب النقص لنفسك وكن مع الشيخ كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف شاء وهيهات يتم هذا التسليم الا لفرد بعد الفرد من المريدين ولهذا لا تجد المشايخ تظهر الا فى القليل منهم فان المريض مالم يوافق الطبيب فى جميع ما يامره لا تتم له الصحة والمريض مريض والشيخ طبيب فان أطاعه فى جميع أوامره صح من مرضه

(أَعْدِمْ وُجُودَكَ لاَ تَشْهَدْ لَهُ أَثَرًا * ودَعْهُ يَهْدِمْهُ طَوْرًا وَيَبْنِيهِ)

تخل أيها الطالب عن كل شئ تشهده منك وتخلق بكمال فقرك وافن عن وجودك ولا تشهد لك أثرا وسلم كل ذلك لشيخك ودعه يتصرف فيك كيف يشاء يهدم وجودك طورا ويبنيه طورا آخر

(مَتَى رَأَيْتَكَ شَيْئاً كُنْتَ مُحْتَجِباً * بِرُؤْيَةِ الشَّيْءِ عَمَّا أَنْتَ نَاوِيهِ)

أي متى رأيت نفسك شيأ وأثبت لك حالا أو مقاما كنت محتجبا بتلك الرؤية عن ما أنت ناويه أي قاصده أي كنت محتجبا بتلك الرؤية عن مولاك * قيل لذى النون ما أشد الحجاب وما أجفاه فقال رؤية النفس وتدبيرها فرؤيتك نفسك ورجوعك اليها واستبدادك بحالك حجاب غليظ لك عن مولاك وقاطع لمدد الشيخ عنك فلا تتحلى دائما بين يدى الشيخ الا بخلعة الافتقار ولا تتمثل بين يديه الا برداء الذلة والانكسار فتقابل حينئذ بخلع القبول وتهب عليك نفحات الوصول وتذوق من الاحوال أعلاها ويشرق عليك من الانوار أبهاها

جد فى سيرها فاستتلام * هذه طيبة وهذا المقام

(وَلَا تَرَى أَبَدًا عَنْهُ غِنًى فَمَتَى * رَأَيْتَ عَنْهُ غِنًى تَخْشَى تَنَاسِيهِ)

أي لا ترى نفسك غنية عن المشايخ أبدا وان بلغت درجة الوصول فانك متى رأيت نفسك غنية عنه تخشى ان ينساك من مدده فالمريد كيفما كان لا يستغنى عن المدد من شيخه لان ساقيته منبعها من بحره فالجدارل لا تستغنى عن أصلها * كان شخص يصحب الشيخ أبا الحسن الشاذلى فانقطع عنه فقال له الشيخ لم انقطعت عنى قال استغنيت بك عنك فقال الشيخ ما استغنى أحد باحد مثل ما استغنى الصديق رضى الله عنه بالنبي صلى الله عليه وسلم ومع ذلك ما ترك صحبته يوما * وكان الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله عنه كثيرا ما يقول قال الشيخ أبو الحسن فينسب غالب المقالات الى شيخه فسئل عن ذلك فقال لو شئت قلت قال الله حتى ينقطع النفس لفعلت ولو شئت قلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينقطع النفس لفعلت ولو شئت قلت أقول كذا حتى ينقطع النفس لفعلت ولكن أترك ذلك كله وأنسب القول للشيخ رعاية للادب معه فانظر يا أخى الى كمال هذه المتابعة ورعاية مثل هذا الادب مع شيخه لم ينفصل عنه حيا ولا ميتا ولم ير الاستمداد لنفسه فى المقام وهو القائل رضى الله عنه لو حجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحظة ما عددت نفسى من المسلمين فجزاه الله عن ذلك الحب أعظم الجزاء

ان

(إِنَّ اَعْتِقَادَكَ إِنْ لَمْ تَأْتِ غَايَتَهُ * فِيهِ مُيُوشِكُ أَنْ تَخْفَى مَبَادِيهِ)

(وَغَايَةُ الْأَمْرِ فِيهِ أَنْ تَرَاهُ عَلَى * نَهْجِ الْكَمَالِ وَأَنَّ اللهَ هَادِيهِ)

(وَمِنْ أَمَارَةِ هٰذَا أَنْ تُؤَوِّلَ مَا * أَشْكَلَ عَلَيْكَ إِظْهَارًا لِخَافِيهِ)

(وَالْمَرْءُ إِنْ يَعْتَقِدْ شَيْئًا وَلَيْسَ كَمَا * يَظُنُّهُ لَمْ يَخِبْ فَاللهُ يُعْطِيهِ)

حسن اعتقادك أيها الطالب فى الشيخ وانت بالغاية فيه فانك ان قصرت فى ذلك يوشك أن تخفى و تذهب مبادى اعتقادك وتضمحل وغاية الامر فى اعتقادك أن تراه على طريق الكمال وأن الله هاديه ✡ ومن علامة هذا الاعتقاد أن تؤول ما أشكل عليك من أمره وتعلم أن للشيخ أنظارا دقيقة لا تصل معرفتك اليها وأنت اذا اعتقدت ذلك فى الشيخ وكان الامر على خلاف ظنك لم تخب فى ذلك فالله يعطيك بحسب ظنك وهذا تنزل معك أيها الطالب وجذب لك الى تحسين العقيدة بالشيخ بكل وجه فحسن العقيدة واترك الوساوس وأقبل على خدمته بالانكسار واخش من الدسائس

(وَلَيْسَ يَنْفَعُ قُطْبُ الْوَقْتِ ذَا خَلَلٍ * فِي الْاِعْتِقَادِ وَلَا مَنْ لَا يُوَالِيهِ)

(إِلَّا إِذَا سَبَقَتْ لِلْعَبْدِ سَابِقَةٌ * يَعُودُ مِنْ بَعْدِ هٰذَا مِنْ مَوَالِيهِ)

أى وليس ينفعك أيها الطالب ملاقاة القطب والاجتماع به اذا لم تنكسر له وتخضع بين يديه وتتذلل فلذلك قيل من أشد الحرمان أن تجتمع بالولى ولا ترزق القبول عنده وماذاك الا لسوء أدبك فى الظاهر والباطن فانهم يدخلون فى باطن الانسان و يعلمون ماتحويه سرائره من غير أن يشعر بذلك فلهذا يجب على الحاضر بين يدى أولياء الله أن يحفظ سره عما لا يعنى فكيف بالمعاصى فاذا وقعت خطرة من خطرات السوء بين يدى الولى فينبغى للطالب أن يتلافى ذلك و يغسل تلك الخطرة بالاستغفار والرجوع الى مولاه بالذلة والانكسار وهذا هو الذى أشار اليه الناظم بقوله

الا اذا سبقت للعبد سابقة ✡ يعود من بعد هذا من مواليه

اذا سبقت العناية الالهية للطالب تلافى ذلك الخاطر وعالج سوء الادب الواقع منه

بالاستغفار والعودة الى موالاة ذلك الولى وحسن الادب معه فان سيماهم السماحة وهم متخلقون بأخلاق مولاهم يحبون التائب ويغفرون الزلة ويقيلون العثرة * والحاصل أن النفع المترتب على الاجتماع بالاولياء انما يحصل بلزوم الادب معهم وحسن الاعتقاد فيهم * زار بعض الملوك قبر أبي يزيد رضى الله عنه فقال هاهنا أحد ممن اجتمع به وسمع كلامه فاشاروا الى شخص من هناك فقالوا هذا ممن اجتمع به وسمع كلامه فقال له الملك ماذا سمعت من كلامه فقال سمعته يقول من رآنى فلا تحرقه النار فاستعظم الملك هذا المعنى وقال محمد رسول الله ﷺ رآه أبو لهب والنار تحرقه فكيف يقول أبو يزيد من رآنى لا تحرقه النار فقال ذلك الشيخ ان أبا لهب ما رأى محمدا رسول الله وانما رأى يتيم ابى طالب * وقد قال القشيرى نفعنا الله به قعودك مع كل طائفة أسلم من الصوفية * وقال الديرينى فى روضه يعنى ان خالطهم وادعى أنه سالك مسلكهم ومراده التزين للناس باحوالهم مع عزمه على مخالفتهم فانه هالك فلذلك تحرقه النار ففهم المراد الملك وأذعن يعنى أبا لهب لم يرى النبي بوصف النبوة ولا عظمه فى قلبه بالحالة اللائقة بوصفه ﷺ وانما رآه بعين الحقارة وكونه يتيما رباه أبو طالب فلذلك أحرقته النار ولو رآه بوصف النبوة وأذعن له بها وأسلم لكانت تلك الرؤية رافعة له لمقام الصحبة وحصل له المقام الذى لا يصل أحد من الاولياء اليه ولم تحرقه النار وكذلك الولى لا ينال أحد بركة صحبته حتى يراه بعين الولاية ويعظمه بمقتضى مقامها فتشرق حينئذ أنوارها فعض يا أخى بالنواجذ على حفظ الادب بين يدى المشايخ واحفظ قلبك معهم وقالبك يكن لك فى أذواقهم القدم الراسخ

ليس الشأن أن ترزق الادب * وانما الشأن أن ترزق حسن الادب
لا تطالب ربك بتأخير مطلبك * ولكن طالب نفسك بتأخير أدبك

(وَنَظْرَةٌ مِنْهُ إِنْ صَحَّتْ إِلَيْهِ عَلَى * سَبِيلِ وُدٍّ بِإِذْنِ اللهِ تُغْنِيهِ)

أى نظرة من الولى ان صحت للطالب على سبيل المحبة أغنته باذن الله ورفعته عن عالم الطبيعة الى عالم القلب وأخرجته من ظلمة عالم الملك الى نورانية عالم الملكوت * قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى أن السلحفات تبيض وتجلس فى البعيد عن بيضها وتربيه

بالنظر اليه اذا كانت السلحفات تربى أولادها بالنظر اليهم فكيف لا يربى الشيخ أولاده بالنظر وشتان بين النظرين ٭ قال الشيخ السهروردى فى المعارف كنت أنا وعمى فى مسجد الخيف وكان كثير المشى والتردد فيه فقلت له ماذا تريد بكثرة هذا التردد قال أريد جماعة النظر منهم على الشخص كالا كسير اذا حل على النحاس صيره ذهبا ٭ ويروى أن الشيخ نجم الدين الكبرى كان فى مجلس السماع فجاء بقال يتفرج فنظر اليه الشيخ فى ذلك الوقت نظرة وقال له من أين فوصف له حاله فقال له اذهب وارشد الناس فقد أجزتك فاوصله الى الله بتلك النظرة وأعطاه مقام الارشاد وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه فى وصف أبى العباس المرسى أبو العباس الرجل الكامل يأتى اليه الاعرابى وهو يبول على ساقيه فما يأتى آخر النهار الا وقد أوصله الى الله وأمثال هذه الحكاية كثيرة واردة عن أولياء الله والايمان يسع ذلك كله وفضل الله أوسع من ذلك اذ ليس كلما نقل عنهم الا من فضله تعالى فشد المئزر يا أخى فى طلبهم تظفر بالكنز الذى لا ينفد والفضل الذى ليس لغايته حد

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ٭ فكل قرين بالمقارن مقتدى

دخل أعرابى على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقال متى الساعة يا رسول الله فقال ما أعددت لها يا أعرابى قال حب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب فما فرح الصحابة بشئ مثل فرحهم بذلك وكذلك أنت يا أخى اذا أحببت الاولياء كنت معهم وان لم تكن فى مقامهم ولا تكن معهم حتى تذعن لهم بظاهرك وباطنك وتنكسر لهم فى سرك وعلانيتك فمن ظفر بذلك فقد ظفر بالغنيمة الباردة وتجد له فى كل حين من أشراق بواطنهم فائدة وأى فائدة

(وَالنَّاسُ عَبْدَانِ مَجْذُوبٌ وَسَالِكُ مَا ٭ دُعِي إِلَيْهِ بِتَعْلِيمٍ وَتَنْبِيهِ)

لما فرغ من الكلام على الشيخ والمريد وما يتعلق بهما من الادب شرع يتكلم فى الحال الذى ينتهى اليه السالك وما يؤول اليه من أمره فقال الناس عبدان أى قسمان الاول مجذوب سالك والثانى سالك مجذوب وهو الذى عبر عنه بقوله سالك ما دعى اليه بتعليم وتنبيه ٭ أى سالك الطريق الذى دعى اليها بتعليم من الشيخ فى السلوك

والذكر وتنبيه منه على دقائق يحتاج اليها السالك فى سلوكه ✡ والحاصل أن المجذوب السالك هو الذى تقدمت له الجذبة بالعناية الالهية ثم سلك هو الطريقة وعرف كيفية الوصول الى مولاه والسالك المجذوب وهو الذى سلك الطريق أوّلا بالآداب المعروفة عند المشايخ ثم حصلت له الجذبة وأشرقت عليه الانوار وتحقق بالمعارف وتبدت له الاسرار

(وَالجَذْبُ أَخذَةُ عَبْدٍ بغتةً يَبْدِي * يُبْدِي عِنَايَةَ لَيْسَ يَنْوِيهِ)

(هُوَ الْمُرَادُ وَمَخْطُوبُ الْعِنَايَةِ لا * يُحِسُّ كُلفَةَ تَكْلِيفٍ تُلاقِيهِ)

الجذب أخذة لقلب العبد من الاكوان بالعناية الالهية وادخاله فى مقام الاحسان حتى يرى ماليس يخطر له ببال ولم ينوه فى البكور والآصال كما ورد أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولم يقيد ذلك بآخرة ولا دنيا فالعارف جنته حاضرة وما لغيره آجل فهو له نقد عاجل وهو المجذوب هو المراد ومخطوب العناية لا يحس كلفة فى التكاليف الشرعية لانها تصير له ذوقا وحالا ولهذا قال يقال يصل العارف الى مقام يسقط عنه التكليف لا بالمعنى الذى يفهمه أهل الاباحة والزندقة بل بمعنى أنه لا يبقى عليه كلفة فى عملها لان العبادات تصير فى حقه كالعادات لابد كالشهوات كما يصير الحضور لاهل الجنة سجية وخلقا فكذلك الاعمال عند العارفين ولهذا لم يترك العبادة سيد هذا المقام ﷺ بل قام حتى تورّمت قدماه فقيل له كيف تفعل ذلك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال ﷺ أفلا أكون عبدا شكورا فأفاد ﷺ أن هذا من شكر النعمة تمام الخدمة وذلك موجب للمزيد قال تعالى ـ لئن شكرتم لأزيدنكم ـ وهذا سيد الطائفة الجنيد رضى الله عنه لم يترك ورده فى حال نزعه فقيل له فى ذلك فقال ومن أولى منى بذلك وهذا صحائفى تطوى فلم يترك الخدمة رضى الله عنه فى مثل تلك الحالة فكيف بسواها ✡ قيل له ان جماعة يزعمون انهم يصلون الى حالة يسقط عنهم التكاليف بها قال وصلوا ولكن صلوا الى سقر ✡ وقال فى كلام آخر له ان هذا كلام من يقول بالاباحة والسرقة والزنا عندنا أهون حالا ممن يقول بهذه المقالة ولقد صدق رضى الله عنه فى قوله هذا فان الزانى أو السارق عاص بزناه وسرقته ولا يصل

الى حد الكفر وأما القائل بسقوط الفرائض المعتقد لذلك فقد انسل من الدين كانسلال الشعرة من العجين فعض على هذا الاصل بالنواجذ يا أخى ولا تسمع كلام من أخذ الحقائق من الكتب وصار يتكلم بالزندقة والالحاد واسقاط الاعمال على حسب فهمه وهواه وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به وقال تعالى ـ ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ـ فعليك بمتابعته صلى الله عليه وسلم ومتابعة السلف الصالحين فى الافعال والاقوال والاحوال نحو مقامهم تكن معهم فالمرء مع من أحب

(طَوْرًا يُرَدُّ عَلَيْهِ ٱلْحِسَّ تَكْمِلَةً * لَهُ فَيَقْصِدُ مَاقَدْ كَانَ نَاوِيهِ)

أى المجذوب المأخوذ تارة يكون غائبا عن حسه فاقد الشعور وتارة يرد عليه الحس تكملة له فيأتى بما يريد من أنواع الخدمة والعبادات فهو فى أخذه محفوظ وفى ورده قائم بالخدمة ملحوظ ☆ كان الشبلى رضى الله عنه مستغرقا فى جذباته فاذا جاء وقت الصلاة قام اليها وهذه عناية من الله بعبده ولقد كنت فى حال جذبتى يعترينى قبيل الصلاة انفقاد فى سائر جوارحى كانى مربوط ومكفوت لا أقدر أحرك يدى ولا ألتفت الى جانبى وتقام الصلاة وأنا بهذه الحالة فاقول فى قلبى كيف تقام الصلاة وأنت جالس بين يدى الناس فعندما تتم الاقامة تنفك عنى هذه الحال ويفارقنى حتى كانى نشطت من عقال وكنت على هذه الحال أياما حتى انقضت فاذا كان أهل الطريق محفوظين من حال الجذبة عن تضييع الفرائض فكيف لا يحفظون فى حال التمكين والبقاء ولهذا قال أبو سعيد الخراز كل باطن خلافه الظاهر فهو باطل وقالوا علامة صحة الاحوال استقامة الافعال قال صلى الله عليه وسلم لمن قال أوصنى قال قل آمنت بالله ثم استقم قال فى الحكم خير ما تطلبه منه ماهو طالبه منك ان أردت أن تعرف قدرك عنده فانظر فيماذا أقامك

(تَرَاهُ يَعْبُدُ لَايَلْوِى عَلَى شُغْلٍ * سِوَى الْعِبَادَةِ يَسْتَحْلِى تَغَانِيهِ)

أى ترى المجذوب المذكور عند رده الى الحس لا يشتغل بشئ سوى العبادة ويستحلى فناه فيها واستغراقه فى معانيها اذا صار هواه طاعة مولاه ومنيته خدمته ☆ وكانت رابعة

العدوية كثيرا ماتنشد

تعصى الاله وأنت تظهر حبه ☆ هذا لعمرى فى الفعال بديع
لو كنت تصدق فى المقال أطعته ☆ ان المحب لمن يحب مطيع

(وَقَدْ يَغِيبُ عَنِ ٱلْإِحْسَاسِ مُخْتَطِفَاً * وَذُو الْعِنَايَةِ حِفْظُ ٱلْحَقِّ يَحْمِيهِ)

أى وقد يغيب المجذوب عن احساسه و يفقد شعوره ومثل هذا يسقط عند التكليف شرعا اذ التكليف منوط بالعقل والتمييز والمجذوب فى مثل هذه الحالة غائب عن عقله وتمييزه ومع ذلك ان أرباب العنايات يحفظهم الحق فى مثل هذا الوقت و يحميهم عن تضييع وظائف الخدمة كما نقل عن الشبلى آنفا حصل لسهل رضى الله عنه زمانا فى آخر عمره فكان اذا حضرت الصلاة قام اليها كأنما نشط من عقال وهذا شأن من حفته العناية ومنهم من تفوته الصلاة فى حال استغراقه فيقضيها اذا أفاق وكل على حسب ماقسم له ولم يخرج الكل عن القانون الشرعى ولم يصدر منهم خلاف الادب المرعى نفعنا الله ببركاتهم وأذاقنا من رائق شراب طوياتهم

(تَرَى الْحَقَائِقَ تَبْدُو مِنْهُ فِي نَسَقٍ * مَعَ الْكُشُوفِ لِأَنَّ ٱللّٰهَ يُلْقِيهِ)

ترى الحقائق تبدو من المجذوب منمقة يتبع بعضها بعضا باحسن نظام وأتم تعبير مع ما يكشف الله له من الاحوال والوقائع السابقة واللاحقة ورؤية المشايخ السابقين والمعاصرين ورؤية النبى ﷺ ورؤية الاولياء وعروجه بروحه الى سدرة المنتهى وانكشاف الجنة له والنار ورؤية أمور عظيمة لايفى التعبير ببيانها فان أمور القوم لاتتضح ولا تعلم الا بالعيان والمشاهدة بالاخبار وانما المقصود من البيان التشويق وتحريض الطالبين على الطلب قال فى الحكم الفكرة فكرتان فكرة تصديق واذعان وفكرة شهود وعيان فالاولى لارباب الاعتبار والثانية لارباب الشهود والاستبصار ولقد حصل لى بحمد الله من ذلك كله النصيب الوافر وعاينت فى أثناء الخدمة ماسمعت بكثير منه عن أحوال القوم وجمعت بين الخبر والمشاهدة كأنى كنت مصدقا بكل ماأسمعه من أحوال القوم ولا أتطلبه وانما

مقصودی محض العبودية وكنت أسمع المشايخ فى كتبهم يقولون لابد من الشيخ فى الطريق وهو وان كان أعز من الكبريت الاحمر لكن من صدق فى الطلب ظفره الله الاجتماع به فكنت عاضا فى هذه الوصية بالنواجذ ملازما للآداب المذكورة عن المشايخ فى آناء الليل وأطراف النهار واجدا حلاوة لذلك فى قلبي وصفا الا أن ذلك الفتح العظيم لا أجده ولا أطلبه فاسعدنى الله بعد ذلك بوصول شيخي الشيخ العارف لمسلك تاج الدين الى مكة فوصلت اليه وأخذت عنه الطريق وتلقنت منه الذكر فلم يأت على اليوم السابع الا وقد حصلت لى الجذبة ورأيت شيخ الطريقة حضرة الخواجه بهاء الدين نقشبند جهارا وأفادنى من ذلك المجلس بفوائد وأوصانى بوصايا ثم جرت أمور بعد ذلك وأحوال لا يمكن التعبير عنها وكل ذلك ببركة الانكسار والذلة والحضور بين يدى المشايخ وتصحيح المقصد فلله الحمد على ذلك ولم أذكر ذلك الا مرغبا للطالبين فى الطلب وتحريضا للزوم الآداب بين يدى المشايخ والانكسار لهم فانه الترياق المجرب فى الطريق ولا يستغرب جميع مايقع من أهل الجذبات فى جذبتهم فانهم قد تحققوا بمقام الفناء فليس لهم فعل ولا وصف ولا وجودا فانما الفعل فعله والوجود وجوده والى هذا المعنى أشار الناظم بقوله لان الله يلقيه ففهم ذلك يا أخى وحصل مقام الايمان لتتم بذلك درجة المحبة ومقام الاحسان

(وَذُو ٱلسُّلُوكِ تَرَاهُ فِي لَدَاذَتِهِ * مُجَاهِدَ ٱلنَّفْسِ ذَارَعْيٍ لِبَاقِيهِ)

(يَمْشِي عَلَى نَهْجِ أَهْلِ ٱلصِّدْقِ مُلْتَزِمًا * شُرُوطَهُمْ خَائِفًا فِيمَا يُرَجِّيهِ)

أى السالك المجذوب وهو القسم الثانى من أهل الطريق تراه فى ارادته مجاهدا لنفسه مراعيا لبقية أحواله متأدبا دابه باذلا جهده فى الوصول الى منازل أحبابه يمشى على طريق أهل الصدق ملتزما شروطهم جامعا للخوف والرجاء فيخاف فى رجائه ويرجو فى خوفه كما هو شأن أهل الكمال فى سلوكهم كما قال صاحب الحكم فى مناجاته إلهى ان رجائى لا ينقطع وان عصيتك كما أن خوفى لا يزايلنى وان أطعتك ومن كان هذا حاله كان مآله الهداية كما قال تعالى ـ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ـ والهداية هداية

الحق عبيده الى حضرته وفتح أنوار قلوبهم حتى تشرق عليهم أنوار عظمته ومن ذلك تنشأ الجذبة المعروفة عند القوم اهـ فتضطرب الجوارح و يبوح اللسان بكل سانح يظنه المحجوب مجنونا ومابه جنون و يعذره الناقد البصير و يعرف أنه بمحبة مولاه مشجون وما أحسن ماقال بعضهم

لى فى محبتكم شهود أربع ✡ وشهود كل قضية إثنان
خفقان قلبي وارتعاش مفاصلى ✡ ونحول جسمي وانعقاد لسانى

وقال ابن علوان رضى الله عنه أحبابنا يخبرون أنى بكم لمفتون باكى العيون محزون مجنون غير مجنون وكيف لا يكون كذلك وقد سطعت فى قلب المجذوب أنوار جال الربوبية وأشرقت فى روحه شموس معارف حضرة الاحدية فيالها حالة ما ألذها وأحلاها و يالها منزلة ما أرفعها وأعلاها من ذاقها نسى الاكوان ورماها ومن استنشقها جد فى طلبها وحام حول حماها

(كَمْ مِنْ مُرِيدٍ قَضَى مَانَالَ بُغْيَتَهُ * حَقَّ الْقَضَاءُ عَلَيْهِ فِي تَقَاضِيهِ)

أى كم من مريد قضى فى سلوكه وجاهد فى سيره ولم ينل بغيته ووقع القضاء عليه بالبعد ما كل من سلك الحمى سمع النداء من سره أهلا بذلك الزائر

خليليّ قطاع الفيافى الى الحمى ✡ كثير وأما الواصلون قليل

هذه اشارة من الناظم الى تتمة أقسام أهل الطريق ✡ والحاصل أنهم أربعة أقسام فالاول المجذوب السالك والثانى السالك المجذوب وقد تقدما وهذان يصلحان للتكميل والارشاد والثالث السالك غير المجذوب المشار هنا فى قول الناظم كم من مريد الخ والرابع المجذوب غير السالك وهذان لايتأتى منهم التكميل والارشاد وكل على بينة من ربه راضيا بما قسم له من حبه ـ قد علم كل أناس مشربهم ـ

(وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ دَنَا مِنْ بَعْدِ عَزْمَتِهِ * يَهْوِى بِهِ الحَظُّ فِي أَهْوَى مَهَاوِيهِ)
(وَمَا الْمُرِيدُ الَّذِى صَحَّتْ إِرَادَتُهُ * إِلَّا مُرَادٌ لَهُ جَذْبٌ يُوَافِيهِ)

وكم من مريد ضعيف من بعد جده نزّ له حظه فى أسفل السافلين لفتوره عن مجاهدته

واعراضه عن باب مولاه

كل له نحو العلا حركات ✲ لكن قليل فى الرجال ثبات

أى والمريد الذى صحت ارادته بتصحيح مقصده و باقباله على مولاه واعراضه عن كل ماسواه هو الذى أريد منه أن توافيه الجذبة وتستغرق ظاهره و باطنه المحبة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال فى الحكم ماتوقف مطلب أنت طالبه بربك اوماتيسر مطلب أنت طالبه بنفسك✲من علامة النجح فى النهايات الرجوع فى البدايات من أشرقت بدايته أشرقت نهايته اياك نعبدواياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم

(وَٱلجَذْبُ إِنْ كَانَ مِنْ بَعْدِ ٱلسُّلُوكِ لَهُ ✲ فَضْلٌ عَلَى ٱلجَذْبِ مِمَّا ٱلسَّعْىُ تَالِيهِ)

(فَالجَذْبُ هٰذَا ٱلَّذِى ٱلتَّفْضِيلُ فِيهِ عَلَى ٱلْـ ✲ ـجَذْبِ ٱلَّذِى ظَهَرَتْ حِسًّا بَوَادِيهِ)

(وَفِى ٱلحَقِيقَةِ لَوْلَا ٱلجَذْبُ مَاسُلِكَتْ ✲ طَرِيقُ حَقٍّ وَلَا رِيئَتْ مَرَائِيهِ)

(لَوْلَا ٱلْعِنَايَةُ وَٱلتَّخْصِيصُ قَدْ سَبَقَا ✲ فِى دَعْوَةِ ٱلْعَبْدِ مَاقَامَتْ دَعَاوِيهِ)

لما فرغ الناظم رضى الله عنه من بيان أقسام أهل الطريق شرع يبين الافضل من ذلك فقال الجذب الذى يجىء من السلوك أفضل من الذى يتلوه السعى أى من الجذب المقدم على السلوك وهذا الجذب المفضل هو الحذب الذى ظهرت فى الحس ظواهره وأشرقت على جميع السالك أنواره وأزهرت أذاخره وفى الحقيقة لولا الجذب من الحق لعبده ماسلك طريق الحق ولارؤيت مظاهره ولولا العناية والتخصيص قدسبقا فى دعوة العبد ماتمتله مقاصده عنايته فيك لالشئ منك وأين كنت حيث واجهتك عنايته وقابلتك رعايته لم يكن فى أزله اخلاص أعمال ولاوجود أحوال بل لم يكن هناك الامحض الافضال وأعظم النوال

اليكم بكم سادتى جئتكم ✲ فلا تهملوا من أساء الادب

وقولوا عفا الله عما مضى ✲ فليس التفضل منكم عجب

(إِنَّ المُرِيدَ مُرَادٌ وَٱلمُحِبُّ هُوَ ٱلمَـ ✲ ـحْبُوبُ فَاسْتَمِلْ هٰذَ مِنْ أَمَالِيهِ)

(إِنْ كانَ يَرْضَاكَ عَبْدًا أَنتَ تَعبُدُهُ * وَإِنْ دَعَاكَ مَعَ التَّمكِينِ تَأْتِيهِ)

(وَيفْتَحُ الْبَابَ إِكْرَامًا عَلَى عَجَلٍ * وَيَرْفَعُ الْحُجْبَ كَشْفًا عَنْ تَدَانِيهِ)

(وَثَمَّ تَعرِفُ مَاقَدْ كُنْتَ تَجهَلُهُ * مِمَّا عَنِ الحَصْرِ قَدْ جلَّتْ مَعَانِيهِ)

(وَتَرْتَوِي مِنْ شَرَابِ الأُنْسِ صَافِيَةً * يَاسَعْدَ مَنْ مَاتَ مَمْلُوءًا بِصَافِيهِ)

(وَصَلِّ يَا رَبِّ مَاغَنَّتْ مُطَوَّقَةٌ * عَلَى النَّبِيِّ صَلاَةً مِنْكَ تُرْضِيهِ)

أى ان المريد للطريق مراد من قبل مولاه ولولا ان مولاه أراده ما أقبل على الطريق ولولا العناية السابقة ماقلّ عنه التعويق والمحب للطاعة هو المحبوب اذ لولا محبته وجذبته ما أشرقت عليك أنواره ولا ظهرت منك خدمته فانت عبده وعابده ان كان يرضاك وأنت المتمكن المرشد ان كان لذلك دعاك ويفتح لك الباب حينئذ اكراما على عجل ويرفع عنك الحجب ويوصلك مع من وصل وتعرف ثم ما كنت تجهله وتدرك من الاسرار مايعجز عن حصره كل مايعقله وترتوى حينئذ من شراب الانس صافيه فياسعد من بات مملوأ بتلك النعمة الوافية. وصلّ يارب ماغنت حمامة على النبي المصطفى خير من سكن تهامة وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأحبابه ✡ وهذا آخر ماتيسر على الطالبين لفظه ومفهومه انه على مايشاء قدير وبالاجابة جدير وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

﴿ تم شرح قصيدة ابن بنت أبى الميلق ﴾

(و يليه شرح الشيخ ابن علان على قصيدة أبى مدين)

شرح الشيخ ابن علان على

قصيدة أبى مدين

التى أوّلها مالذة العيش الاصحبة الفقرا * هم السلاطين والسادات والامرا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ولاحول ولا قوّة الابالله العلى العظيم ﴿أما بعد﴾ فقدقال صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل فاذاعلمت ذلك أيها الاخ الشفيق فلاتخالل الا من ينهضك حاله و يدلك على الله مقاله وذلك هو الفقير المتجرد عن السوى المقبل على المولى فليست اللذة الافى مخالته ولا السعادة الافى خدمته ومصاحبته فلذاقال الشيخ العارف الوارث المتمكن أبو مدين رضى الله عنه

(مَالَذَّةُ الْعَيْشِ إِلاَّ صُحْبَةُ الْفُقَرَا * هُمُ السَّلَاطِينُ وَالسَّادَاتُ وَالْأُمَرَا)

أى مالذة عيش السالك فى طريقه الى مولاه الاصحبة الفقراء والفقراء جمع فقير هو المتجرد عن العلائق المعرض عن العوائق الذى لم يبق له قبلة ولامقصد الاالله تعالى وقدأعرض عن كل شئ سواه وتحقق بحقيقة لااله الاالله محمد رسول الله فمثل هذا بمصاحبته يذيقك لذة الطريق وتهريق فى صميم فؤادك من شراب القوم أهنى رحيق و يعرفك الطريق و يقطع بك العقاب و يزيل عن قلبك التعويض و ينهضك بهمته و يرفعك الى أعلى الدرجات ومن كان كذلك فهو السلطان على الحقيقة والسيد عند أهل الطريقة والامير عند أهل البصيرة فلاتخالف أيها السالك طريقه واجتهد أيها السالك المجدّ فى تحصيل هذا الرقيق واصحبه وتأدب

فى مجالسته كما يزيل عنك ببركة صحبته كل تعويق كما قال رضى الله تعالى عنه

(فَاصْحَبْهُمْ وَتَأَدَّبْ فِى مَجَالِسِهِمْ * وَخَلِّ حَظَّكَ مَهْمَا قَدَّمُوكَ وَرَا)

أى اصحب الفقراء وتأدب معهم فى مجالستهم فان الصحبة شبح والادب روحها فاذا جمعت بين الشبح والروح حزت فائدة الصحبة والا كانت صحبتك ميتة فأى فائدة ترجوها من الميت ومن أهم آداب الصحبة هو أن تخلف حظوظك وراءك ولا تكن همتك منصرفة الا لامتثال أوامرهم فعند ذلك تشكر مسعاك فاذا تخلقت بذلك فبادر واستغنم الحضور وأخلص فى ذلك ترتفع درجتك وتعلو همتك عن الحور والقصور كما قال رضى الله تعالى عنه

(وَاسْتَغْنِمِ الْوَقْتَ وَاحْضُرْ دَائِمًا مَعَهُمْ * وَاعْلَمْ بِأَنَّ الرِّضَا يَخُصُّ مَنْ حَضَرَا)

أى واستغنم وقت صحبة الفقراء واحضر دائما معهم بقلبك وقالبك تسر اليك فوائدهم وتغمرك فرائدهم وينصلح ظاهرك بالتأدب بآدابهم ويشرق باطنك بالتجلى بانوارهم فان من جالس جانس فان جلست مع المحزون حزنت وان جلست مع المسرور سررت وان جلست مع الغافلين سرت اليك الغفلة وان جلست مع الذاكرين انتبهت من غفلتك وسرت اليك اليقظة فانهم القوم لا يشقى جليسهم فكيف يشقى خادمهم ومحبهم وأنيسهم وما أحسن ما قيل

لى سادة من عزهم * أقدامهم فوق الجباه

ان لم أكن منهم فلى * فى حبهم عز وجاه

واعلم بان هذا الرضا وهذا المقام يختص بمن حضر معهم بالتأدب والانكسار والخروج عن نفسه والتحلى بالذلة والافتقار فاخرج عنك اذا حضرت بين أيديهم وانطرح وانكسر اذا حللت بناديهم فعند ذلك تذوق لذة الحضور واستعن على ذلك بملازمة الصمت تشرق عليك أنوار الفرح ويغمرك السرور كما قال رضى الله تعالى عنه

(وَلَازِمِ الصَّمْتَ إِلَّا إِنْ سُئِلْتَ فَقُلْ * لَا عِلْمَ عِنْدِى وَكُنْ بِالْجَهْلِ مُسْتَتِرَا)

الصمت أصل الطريق وأساسه ومن لازمه ارتفع بنيانه وتم غراسه وهو نوعان صمت

بالسان

باللسان وصمت بالجنان وكلاهما لابد منهما فى الطريق فمن صمت قلبه ونطق لسانه نطق بالحكمة ومن صمت لسانه ونطق قلبه خف وزره ومن صمت لسانه وصمت قلبه تجلى له سره وكلمه ربه وهذا غاية الصمت وكلام الشيخ قابل لذلك كله قالزم الصمت أيها السالك الان سئلت فان سئلت فارجع الى أصلك ووطنك وقل لاعلم عندى واستتر بالجهل تشرق عليك أنوار العلوم اللدنى فانك مهما اعترفت بجهلك ورجعت الى أصلك لاحت لك معرفة نفسك فاذا عرفتها عرفت ربك كما ورد فى الحديث من عرف نفسه عرف ربه وكل ذلك من فوائد الصمت ولزوم آدابه فاصمت وتأدب ولازم الباب تكن من أحبابه وما أحسن ماقيل

لاأبرح الباب حتى تصلحوا عوجى ✲ وتقبلونى على عيبى ونقصانى

فان رضيتم فياعزى ويا شرفى ✲ وان أبيتم فمن أرجو لعصيانى

فانهض أيها الاخ الى باب مولاك بهمة علية وتحقق باوصاف عبوديتك تشرق عليك أوصافه السنية كما أشار الى ذلك الشيخ رضى الله تعالى عنه

(وَلاَ تَرَى العَيْبَ إِلاَّ فِيكَ مُعْتَقِدًا ✲ عَيْبًا بَدَا بَيِّنًا لَـكِنَّهُ آسْتَتَرَا)

أى تحقق بأوصافك من فقرك وضعفك وعجزك وذلتك فاذا تحققت بأوصافك وشهدت نفسك هذا الشهود رأيت نفسك كلها عيوبا لكنها مستترة فعند ذلك تحظى بظهور أوصاف مولاك فيك كما قال فى الحكم سبحان من ستر سر الخصوصية فى ظهور البشرية وظهر بعظمة الربوبية فى اظهار العبودية وافهم من هنا سر معنى قوله تعالى ـ سبحان الذى أسرى بعبده ـ ولم يقل برسوله ولا بنبيه اشارة الى أن هذا المعنى الرفيع لاينال الامن طريق العبودية ولذلك قيل

لاتدعنى الا بياعبدها ✲ فانه أشرف أسمائى

فانكسر أيها الاخ وانطرح فى الطريق ولا ترلك حالا ولامقاما يزل عنك كل تعويق واستغفر من كل خطرة تخطر بقلبك تنافى عبوديتك وقم على قدم الاعتراف وانصف من نفسك تبلغ درجة المنازل وتفنى بشريتك كما قال رضى الله تعالى عنه

(وَحُطَّ رَأْسَكَ وَٱسْتَغْفِرْ بِلَا سَبَبٍ * وَقُمْ عَلَى قَدَمِ ٱلْإِنْصَافِ مُعْتَذِرًا)

أى تواضع وانكسر وحط أشرف ما عندك وهو رأسك فى أخفض ما يكون وهو الارض لتحوز مقام القرب كما ورد «أقرب ما يكون العبد الى الله تعالى وهو ساجد» لان قرب العبد بتواضعه وانكساره وخروجه عن أوصاف بشريته واشهد نفسك دائما مذنبا وان لم يظهر عليك سبب الذنوب فان العبد لا يخلو من تقصير وقم على قدم الانصاف معتذرا من ذنوبك خجلا من سيآتك وعيوبك فان من عامل صاحبه المخلوق هذه المعاملة أحبه ولم يشهد له ذنبا وكانت مساويه عنده محاسن فكيف اذا عامل بهذه المعاملة صاحبه الحقيقى الذى اذا حققت ليس لك صاحب سواه كما ورد فى الحديث اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل والمال والولد فتأدب أيها الاخ بهذه المعاملة مع اخوانك الفقراء لتصير لك معراجا تتوصل بها الى معاملة رب السماء فتكون مقبولا عند الخلق والخالق وتصفو لك المعاملة وتشرق عليك أنوار الحقائق كما قال رضى الله عنه

(وَإِنْ بَدَا مِنْكَ عَيْبٌ فَاعْتَرِفْ وَأَقِمْ * وَجْهَ ٱعْتِذَارِكَ عَمَّا فِيكَ مِنْكَ جَرَا)

(وَقُلْ عُبَيْدُكُمُ أَوْلَى بِصَفْحِكُمُ * فَسَامِحُوا وَخُذُوا بِالرِّفْقِ يَا فُقَرَا)

(هُمُ بِالتَّفَضُّلِ أَوْلَى وَهُوَ شِيمَتُهُمْ * فَلَا تَخَفْ دَرَكًا مِنْهُمْ وَلَا ضَرَرَا)

أى ليكن شأنك دائما التواضع والانكسار وطلب المعذرة والاستغفار سواء وقع منك ذنب أو لم يقع وان بدا منك عيب أو ذنب فاعترف واستغفر فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وليس الشأن أن لا تذنب انما الشأن أن لا تصرّ على الذنب كما ورد أنين المذنبين أفضل عند الله من زجل المسبحين لما فى أنين المذنبين من الذلة والانكسار وربما خالط زجل المسبحين شئ من العجب والافتخار فلذلك قال فى الحكم ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول وقضى عليك بالذنب وكان سببا للوصول رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا ومع اعترافك واستغفارك أقم وجه اعتذارك عما جرى منك فيكون ذلك أمحى للذنب وأدخل فى

القبول وذل وتواضع وانكسر وقل عبيدكم أولى بصفحكم لان العبد ليس له الاباب مولاه وماأحسن ماقيل

ألقيت فى بابكم عنانى ✡ ولا أبالى بما عنانى
فزال قبضى وزاد بسطى ✡ وانقلب الخوف بالامانى

فسامحوا عبيدكم يافقرا وخذوا بالرفق وعاملونى فانى عبد فقير ضعيف لايصلحنى الاالمعاملة بالرفق والفضل ولا اعتمادلى الاعلى الفضل لا بحولى وقوتى مذهب العجز والسلام ثم قال رضى الله تعالى عنه انهم أولى بهذه الشيم وهى شيمتهم ولم يزالوا متفضلين وهكذا معاملتهم مع أصحابهم وهى سجيتهم وكيف لاتكون لهم سجية وهم متخلقون باخلاق مولاهم كماورد تخلقوا باخلاق الله فلاتخف منهم ضررا أيها السائل المصاحب لهم وتمسك باذيالهم فانهم القوم لايشقى بهم جليسهم فاذا عرفت ذلك أيها الاخ السالك فتخلقت باخلاقهم الكريمة وجدبالتفتى على الاخوان وغض الطرف عن عثراتهم تكن آخذا من أوصافهم أحسن شيمة كما قال رضى الله تعالى عنه

(وَبِالتَّفَتِّى عَلَى ٱلْإِخْوَانِ جُدْ أَبَدًا ✡ حِسًّا وَمَعْنًى وَغُضَّ ٱلطَّرْفَ إِنْ عُثِرَا)

أى وتكرّم على اخوانك أيها السالك وجد عليهم دائما أما فى الحس فببذل الاموال وأما فى المعنى فبموهبة الاحوال ولاتبخل عليهم بشئ مما يمكنك ايصاله اليهم فان السماحة لب الطريق ومن تخلق بها فقد أزال عن قلبه كل تعويق قال الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ماوصلت الى الله تعالى بقيام ليل ولاصيام نهار ولادراسة علم ولكن وصلت الى الله تعالى بالكرم والتواضع وسلامة الصدر فدل كلام الشيخ رضى الله تعالى عنه أن الكرم هو الاساس وان التواضع به يتم للسالك الغراس اذا تمّ له هذان الامران سلم صدره من العلائق وزال عن طريقه كل عائق ولذلك ورد فى الحديث ان فى الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها أعدها الله تعالى لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام فتأمل ياأخى هذا الحديث حيث بدأ ﷺ فيه بالانة الكلام وهو اشارة

الى التواضع ثم ثنى باطعام العطام وهو اشارة الى الكرم ثم أتى بعد ذلك بالصلاة والصيام يدل على ما أشار اليه الشيخ عبد القادر فانهض يا أخى الى هذه المكارم و بادر واجمع معها حسن مكارم الاخلاق وغض الطرف عن مساوى الاخوان أى وان وقعت منهم عثرة ولا تشهد الا محاسنهم كما قال الشيخ رضى الله عنه فى حكمه الفتوة رؤية محاسن العبيد والغيبة عن مساويهم وذلك ينشأ من كمال التوحيد كما قيل

اذا ما رأيت الله فى الكل فاعلا ✲ رأيت جميع الكائنات ملاحا

فاذا تخلقت أيها الاخ بهذه الاخلاق الشريفة فقد تأهلت للاقبال على الشيخ فانهض الى عتبة بابه وراقب أحواله بهمة منيفة كما أشار الى ذلك الشيخ رضى الله تعالى عنه حيث قال

(وَرَاقِبِ الشَّيْخَ فِي أَحْوَالِهِ فَعَسَى * يَرَى عَلَيْكَ مِنِ اسْتِحْسَانِهِ أَثَرَا)

أى فاذا تخلقت بما تقدم من الآداب ووصلت بافتقارك وانكسارك الى الشيخ وتمسكت بثرى تلك الاعتاب فراقب أحواله واجتهد فى حصول مراضيه وانكسر واخضع له فى كل حين فانك ترى الترياق والشفاء فيه فان قلوب المشايخ ترياق الطريق ومن سعد بذلك تم له المطلوب وتخلص من كل تعويق فاجتهد أيها الأخ فى تشييد هذا المعنى فعسى يرى عليك من استحسانه لحالك أثرا ومعنى قول بعضهم من أشد الحرمان أن تجتمع بأولياء الله تعالى ولا ترزق القبول منهم وما ذلك الا لسوء الآداب والا فلا بخل من جانبهم ولا نقص من جهتهم كما قال فى الحكم ليس الشان أن ترزق الطلب انما الشان أن ترزق حسن الأدب ✲ زار بعض السلاطين ضريح أبى يزيد رضى الله تعالى عنه فقال هاهنا أحد ممن اجتمع بأبى يزيد فأشير الى شخص كبير فى السن كان حاضرا هناك فقال له السلطان هل سمعت شيأ من كلامه فقال نعم قال من رآنى لا تحرقه النار فاستغرب السلطان ذلك الكلام فقال كيف يقول أبو يزيد ذلك وهذا أبو جهل رأى النبى صلى الله عليه وسلم وهو تحرقه النار فقال ذلك الشيخ للسلطان ان أبا جهل لم ير رسول الله وانما رأى يتيم أبى طالب ولو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحرقه النار ففهم السلطان كلامه وأعجبه هذا الجواب منه أنه لم يره بالتعظيم والاكرام

واعتقاد أنه رسول الله ولو رآه بهذه العين لم تحرقه النار ولكنه رآه بالاحتقار واعتقاد أنه يتيم أبي طالب فلم تنفعه تلك الرؤية وأنت يا أخي لو اجتمعت بقطب الوقت ولم تتأدب معه لم تنفعك تلك الرؤيا بل كانت مضرتها أعظم عليك من منفعتها فاذا فهمت ذلك أيها السالك فتأدب بين يدي الشيخ واجتهد أن تسلك بحسن المسالك وخذ ما عرفت بجد واجتهاد وانهض في خدمته وأخلص في ذلك تسد مع من ساد كما قال رضي الله تعالى عنه

(وَقَدِّمِ ٱلْجِدَّ وَٱنْهَضْ عِنْدَ خِدْمَتِهِ * عَسَاهُ يَرْضَى وَحَاذِرْ إِنْ تَكُنْ ضَجِرَا)
(فَفِي رِضَاهُ رِضَا ٱلْبَارِي وَطَاعَتُهُ * يَرْضَى عَلَيْكَ وَكُنْ مِنْ تَرْكِهَا حَذِرَا)

أي انهض في خدمة الشيخ بالجد والاجتهاد فعساك تحوز رضاه فتسود مع من ساد واحذر أن تضجر ففي الضجر الفساد ولازم أعتاب بابه في الصباح والمساء لتحوز منه الوداد وما أحسن ما قيل

اصبر على مضض الادلاج بالسحر * والغدو على الطاعات في البكر
اني وجدت وفي الايام تجربة * للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جد في أمر يؤمله * واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

فاذا ظفرت أيها السالك برضاه رضي الله تعالى عنك ونلت فوق ما تمناه فاستقم أيها الأخ في رضا شيخك وطاعته تظفر بطاعة مولاك ورضاه وتحز الجزيل من كرامته فعض يا أخي بالنواجذ على خدمة الشيخ ان ظفرت بالوصول اليه * واعلم أن السعادة قد شملتك من جميع جهاتك ان عرفك الله تعالى وأطلعك عليه فان الظفر لاسيما في هذه الايام أعز من الكبريت الاحمر فان طريق القوم دارسة وحال من يدعيها كما ترى لكن اذا ساعدتك العناية وظفرت به شممت من نفحة طيبه ما يفوق المسك الاذفر ولهذا قال

(وَٱعْلَمْ بِأَنَّ طَرِيقَ ٱلْقَوْمِ دَارِسَةٌ * وَحَالُ مَنْ يَدَّعِيهَا ٱلْيَوْمَ كَيْفَ تَرَا)
(مَتَى أَرَاهُمْ وَأَنَّى لِي بِرُؤْيَتِهِمْ * أَوْ تَسْمَعُ ٱلْأُذْنُ مِنِّي عَنْهُمُ خَبَرَا)

(مَنْ لِي وَأَنَّى لِمِثْلِي أَنْ يُزَاحِمَهُمْ * عَلَى مَوَارِدَ لَمْ أُلْفِ بِهَا كَدَرَا)
(أُحِبُّهُمْ وَأُدَارِيهِمْ وَأُوثِرُهُمْ * بِمُهْجَتِي وَخُصُوصاً مِنْهُمُ نَفَرَا)

شرع الشيخ رضى الله تعالى عنه يشوّق السالكين الى الطريق وأهله ويخبرهم أن طريقهم دارسة وحال من يدعيها اليوم كما ترى من الفترة حتى كادت الهمم تكون من المطلب آيسة وهكذا شأن طريق القوم لعزتها كأنها فى كل عصر مفقودة ولا يظفر بها الا الفرد بعد الفرد وهذا سنة معهودة وذلك أن الجوهر النفيس لا يزال عزيز الوجود يكاد لعزته يحكم بأنه ليس بموجود فالطريقة وأهلها مخفية فى العالم كخفاء ليلة القدر فى شهر رمضان وكخفاء ساعة الجمعة فى يومها حتى يجتهد الطالب فى طلبه بقدر الامكان لكن من جدّ وجد ومن قرع باباً ولج ولج قال ابن عطاء الله رضى الله تعالى عنه بعد أن ذكر لا بد من الشيخ فى الطريق على سبيل السؤال والجواب كيف تأمر بذلك وقد قيل ان وجود الشيخ كالكبريت الاحمر أو كالعنقاء فمن ذا الذى بوجودها يظفر فكيف تأمرنى بتحصيل من هذا شأنه فقال لو صدقت فى الطلب وكنت فى طلبه كالطفل فى طلب مرضعته أو كالظمآن فى طلب الماء لظفرت بالشيخ فان الطفل والظمآن لا يقرّ بهم قرار ولا تسكن روعتهم حتى يظفروا بمقصودهم فأشار رضى الله تعالى عنه أن الشيخ موجود وكيف لا يكون موجودا وعمارة العالم انما هى بأمثاله فان العالم شبح والاولياء روحه فما دام العالم موجودا لا بد من وجودهم ولكن لشدة خفائهم وعدم ظهورهم حكم بفقدانهم فاجتهد أيها الأخ واصدق فى الطلب تجد المطلوب واستعن على ذلك الطلب بالمدد من علام الغيوب فان هذا الظفر لا يحصل الا بمجرد فضله واذا أوصلك الى الشيخ فقد أوصلك اليه كما قال فى الحكم سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه الا من حيث الدليل عليه فلم يوصل اليهم الا من أراد أن يوصله اليه ✲ ثم ان الشيخ رضى الله تعالى عنه لما ذكر عدة الطريق وفقدان أهلها شرع يتأسف على الاجتماع بهم ويتمناه ويستبعد من نفسه حصول ذلك التشرف بلقياه تواضعا منه وانكسارا وهضما لنفسه واحتقارا ولذلك قال بعد ذلك

من لى وأنى لمثلى أن يزاحمهم ✲ على موارد لم ألف بها كدرا

وهكذا شأن العارف بنفسه الممتلئ من معرفة ربه المتجلي بواردة قدسه لانه لا يرى لنفسه حالا ولا مقاما بل يرى نفسه أقل من كل شئ وهذا هو النظر التام كما قيل

اذا زاد علم المرء زاد تواضعا ✫ وان زاد جهل المرء زاد ترفعا

وفى الغصن من حمل الثمار مثاله ✫ وان يعر عن حمل الثمار تمنعا

فانظر يا أخي الى الشيخ أبي مدين ورفعته الى الطريق كما قيل انه وصل من تحت تربيته اثنا عشر ألف مريد وانظر الى هذا التنزل منه والتدلي بأغصان شجرة معرفته الى أرض الخضوع والانكسار حتى أنه لم ير نفسه أهلا للاجتماع بأهل الطريق ولا يزيده هذا الانخفاض الا الارتفاع كما أن الشجرة لا يزيدها انخفاضها فى عروقها الا ارتفاعا فى رأسها فتواضع أيها الأخ فى الطريق وخذ هذا الاصل العظيم من هذا العارف المتمكن يزل عنك كل تعويق ✫ ثم قال رضي الله تعالى عنه بعد ذلك أحبهم الى آخره أي اني وان لم أكن منهم فاني أحبهم ومن أحب قوما فهو منهم كما ورد فى الحديث المرء مع من أحب وكما قيل

أحب الصالحين ولست منهم ✫ لعلي أن أنال بهم شفاعه

وأكره من بضاعته المعاصي ✫ ولو كنا سواء فى البضاعه

وهذا أيضا رضي الله تعالى عنه من تمام التنزل السابق وتكميلا وتتميما لهذا التواضع الذي لم يلحق جواد شرفه فى ميدانه لاحق نفعنا الله تعالى ببركاته ووفقنا لشيمة من معاملاته لان هذه خصال القوم وصفاتهم ولذلك ارتفت رتبتهم وجزلت عطياتهم كما وصفهم رضي الله تعالى عنه

(قَوْمٌ كِرَامُ السَّجَايَا حَيْثُمَا جَلَسُوا ✽ يَبْقَى الْمَكَانُ عَلَى آثَارِهِمْ عَطِرَا)

(يُهْدِي التَّصَوُّفُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ طُرَفًا ✽ حُسْنُ التَّأَلُّفِ مِنْهُمْ رَاقَنِي نَظَرَا)

(هُمْ أَهْلُ وُدِّي وَأَحْبَابِي الَّذِينَ هُمُ ✽ مِمَّنْ يَجُرُّ ذُيُولَ الْعِزِّ مُفْتَخِرَا)

(لَا زَالَ شَمْلِي بِهِمْ فِي اللهِ مُجْتَمِعًا ✽ وَذَنْبُنَا فِيهِ مَغْفُورًا وَمُغْتَفَرَا)

(ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا ✽ مُحَمَّدٍ خَيْرِ مَنْ أَوْفَى وَمَنْ نَذَرَا)

أى هم قوم سجاياهم كريمة وهممهم عظيمة حيثما جلسوا تبقى آثار نفحات عطرهم فى المكان ظاهرة وأينما توجهوا تسطع شمس معارفهم فتشرق فى القلوب وتنصلح بهم الدنيا والآخرة يهدى التصوف للسالك المشتاق من أخلاقهم ظرفا مجيدة فتدله على الطريق وتسير به فى سلوكه سيرة مجيدة فلذلك جمعوا حسن التألف حتى راق كل ناظر وحوى كل معنى لطيف حتى اكتحلت بمكحال إثمدهم أنوار البصائر ولذا قال الشيخ رضى الله تعالى عنه بعد ذلك هم أهل ودّى وأحبابى الخ فان الشخص لا يحب الامن جانسه ولا يودّ الامن كان بينه وبينه مؤانسة وفى هذا الكلام اشارة الى أنه رضى الله تعالى عنه من جلتهم وطيبه من طيبهم وما تقدم منه من التواضع والانكسار هو دليل على التحقيق بهذا المجد والفخار كما تقدم من الاشارات الى ذلك ☆فنسأل الله تعالى أن يسلك بنا أحسن هذه المسالك ☆ ثم انه دعا وسأل أنه لا يزال شمله مجتمعا بهم فى الله تعالى وذنبه مغفورا ومغتفرا☆ونحن نسأله تعالى أيضا إياه ثم الصلاة والسلام على سيدنا محمد المختار خير من أوفى ومن نذر ومن أكرم الجار وعلى آله وأصحابه الابرار والتابعين وتابعيهم باحسان الى يوم القرار ☆ وهذا آخر عجالة الوقت لمن تعطش من معانى هذه الابيات والافنحن معترفون بالعجز والتقصير عن حقائقها وانما الاعمال بالنيات والحمد لله رب العالمين



﴿ يقول الفقير اليه تعالى (ابراهيم بن حسن الانبابى) خادم العلم ورئيس لجنة التصحيح بمطبعة الشيخ (مصطفى البابى الحلبى وأولاده) بمصر المحروسه ﴾

حمدا لمن شرح صدور المرادين من عباده ✲ وأشهد المحبين جمال أنسه وشريف وداده ✲ واصطفاهم وصافاهم بلذيذ أنسه وبهىّ جماله ✲ وأغرقهم فى بحار نعوت كمال جلاله ✲ وصلاة وسلاما على قطب الوجود ✲ والسبب فى كل موجود ورحمة الله على العالمين ✲ الشفيع الشهيد على الخلق أجمعين ✲ سيدنا محمد وآله السادة الاكرمين ✲ وصحابته والتابعين

﴿ وبعد ﴾ فقد تمّ طبع القصيدة التى أوّلها ✲ من ذاق طعم شراب القوم يدريه ✲ نظم ابن بنت أبى الميلق بشرحها لابن علان . وقصيدة أبى مدين التى أوّلها ✲ مالذة العيش الاصحبة الفقرا ✲ بشرح ابن علان أيضا وهما شرحان حلا من القصيدتين محل القلادة من الجيد ✲ وألبساهما أثواب الشهرة وكشفا الغطاء وقربا كل معنى عويص بعيد ✲ رحم الله جميعهم ورضى عنهم أجمعين وذلك بالمطبعة المذكورة أعلاه الثابت محل إدارتها بسراى رقم ١٢ بشارع التبليطه من الرحاب الازهرية وقد وافق التمام أوائل المحرم الحرام افتتاح عام ١٣٤٩ من هجرة بدر التمام عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأزكى السلام آمين

ارشاد البرية

في

خطب الجمع المنبريه

تأليف

الاستاذ الكامل الشيخ محمد عبد الخالق العشرى

من علماء الأزهر الشريف

كتاب وعظي يفيد الخطباء والمرشدين . لسلاسة ألفاظه وسهولة تراكيبه . ومتانة قواعده . المثبتة من كتب السنة الصحيحة . والقرآن الكريم . مضبوط بالشكل الكامل . بخط واضح

